الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة وهران 2 محمد بن أحمـد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

**مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:**

# أزمـة الإنسان المعاصر في فكر إيريك فروم
# قراءة في الحريــة وإشكاليــة الخوف

من إعداد الطالبة:

بوعناني أسماء

تحت إشراف الأستاذة:

د. بن سهلة يمينة

## لجــة المنــاقـشـــة

| | | | |
|---|---|---|---|
| أ. عبد اللاوي عبد الله | أستاذ التعليم العالي | رئيســا | جامعة وهران–02– |
| د. بن سهلة يمينة | أستاذ محاضر-أ- | مشرفا ومقررا | جامعة وهران–02– |
| د. محمودي خليفة | أستاذ محاضر-أ- | مناقشــا | جامعة وهران–02– |

السنة الجامعية:

2025/2024




- إن كان للشكر معنى حقيقي في الفعل فهو **لله تعالى** في المبتدأ والمنتهى، ومن أفضل ما سئل الله –عزّ و جلّ– حبّه، و حبّ من يحبّه، و حبّ عمل يقرّب إلى حبّه. فيا ربي لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد بعد الرضا.
- لا يسعني في هذا المقام العلمي إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر، والعرفان إلى الأستاذة المشرفة " **د. بن سهلة يمينة**" التي كانت صبورة في توجيهي بحكمة ودقة، فكانت خير مرشد.
- كل الشكر والتقدير للأستاذة بن سهلة يمينة على منحي شرف الإنتماء لعالم الإبتكار في حقل المقاولاتية من خلال توجيهاتها وحرصها الشديد على اكتساب الفكر المقاولاتي إلى جانب الحكمة الفلسفية لتكون النتيجة فوزي بالمركز الأول من خلال براءة الإختراع ومشروع مؤسسة ناشئة TIGER TIRBO .
- أقدم شكري، وتقديري إلى كل أعضاء اللجنة العلمية المناقشة لهذه المذكرة، والتي أتشّرف بالإقتداء بنصائحهم، وإرشاداتهم العلمية والمنهجية و التي أعدهم بالعمل بها.
- أقدم شكري، وتقديري إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة، الذين كان لهم الفضل في تعليمي، وفتح الآفاق العلمية التي ساعدتني على بناء ذاتي، وفكري من التصور الفلسفة إلى الممارسة الفلسفية.

# الإهـــــــداء

إلـى من غرست روح المعاني في النفوس "**أمي الغالية**"، وإلـى من علمّني الفضيلة، وتقدير الذات إلى قمر الدنيا وسر الإيابه لك يا

"**والدي العزيز**".

إليكم إخوتي لولا ثقتكم بي ما وصلت، فأنتم جزء من كل إنجاز أَحققه

إلــى كل من شجعني، وأعانني بالحب، والدعاء، والوفاء...

إليكــم جميعــا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع وفاءا، و تقديرا،

ومحبة...

# مقدمة

شهدت اوروبا خلال عصر الحداثة ثورة صناعية أثرت على جميع مجالات الحياة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ما كان نتاجه تطورات كبيرة من الناحية الإقتصادية، والعلمية، والفكرية ناهض من خلالها الفكر الفلسفي سلطة الفكر اللاهوتي على العقل ومجالات البحث العلمي، فتح ذلك المجال لعدة ثورات فكرية وفلسفية تهدف إلى تحرير الإنسان وإعادة التأسيس لأنطولوجيته، وماهيته الفكرية، والإبداعية، من بينها الدراسات الفلكية مع غاليليو غاليلي (Galileo Galilei) باختراعه التلسكوب ، وما زاد من تطور العلوم هو اكتشاف قانون الجاذبية من قبل اسحاق نيوتن (Isaac Newton 1642–1727 )، ليتقل بذلك مجال البحث العلمي إلى مرحلة جديدة سميت بتطبيق العلمي او العلوم التقنية.

انعكس ذلك على الحداثة الفلسفية التي تميزت بفلسفة الذات، ومن بين رواد نجد أحد الفلاسفة العصر الحديثة **René Descartes**(1596 – 1650)الذي دعى إلى ضرورة تحرير العقل أو اللوغوس من خلال تأسيسه للكوجيتو الديكارتي( أنا أفكر، إذا أنا موجود)، وهو ما أكده خلال القرن 18 م الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط **Immanuel Kant**(1724– 1804) من خلال فلسفته النقدية وطرحه الثالوث النقدي(نقد العقل المحض، نقد ملكة الحكم، نقد العقل العملي)في عصر وسم بالتنوير، بهدف تأسيسه للعقل النقدي، وطرحه للسؤال: **ما الإنسان؟** لأنه أرقى موجود في كل الوجود لإمتلاكه ملكة العقل، وقدرته على الإبداع والإبتكار.

لكن على الرغم من التطور العلمي، والإقتصادي الذي تميز به عصر النهضة إلاّ أن انعكاساته على البنية الإجتماعية، والثقافية كانت سلبية حيث أصبح الإنسان يعيش الفردانية، وقلق الإغتراب وسط المجتمع الذي ينتمي إليه، بسبب تقويض خصوصيته، خاصة بعد الدمار الهائل الذي شهده العالم ضمن مختلف المجالات بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية، ما نتج عنه أزمة في الوجود البشري فأصبح

هاجسه الوحيد هو البحث عن الحرية أمام رهانات الخوفه من المجهول وسلطة العقل الأداتي.

تعتبر الحرية من أكثر المفاهيم تداولا خاصة في كتابات التي تعالج المشكلات المجتمع المعاصر، فإنسان في هذه المرحلة يعيش تحت تهديد المخاطر التي وقع فيها دون إدراك، لكن مع مرور الزمن تقوضت خصوصية الإنسان، وباتت التقنية جزءا منه لا يستطيع الاستغناء عنها فهي لم تتوقف عند هذا فحسب، بل تعدته واصبحت قادرة على التحكم في الجينات واختراع اجسام الحية، واختزلت الإنسان في رقم واحد، مما ادت الى تفكيك جوهر الإنسان في ذاته وافقدته انسانيته، وهذا ما ولد شعور بالقلق والخوف حول قيمة الإنسان وتمركزه في مجتمعه.

**إن الهدف من هذه المقاربة الفلسفية** هو إعادة طرح السؤال الكانطي: ما الإنسان؟ أمام رهانات وتحديات السلطة الرقمية، والتطورات البيوتكنولوجية خاصة حقل الثورة البيولوجية وعلم الجينات التي أقصت حرية وماهية الذات البشرية في الواقع المعيش، ليمتد هذا الإقصاء إلى العالم الإفتراضي أو الذكاء الإصطناعي الذي أصبح يسيطر ويفرض نفسه كقوة مؤثرة ومسؤولة عن تشكل مستقبل البشرية جمعاء، وهو ما أجبر العديد من المفكرين والفلاسفة إلى إعادة إستدعاء الجدل الفلسفي في حقل الذكاء التقني، والهويات الرقمية السائلة كما يسميها زيجمونت باومان في كتابه الحداثة السائلة، ومن بينهم الفيسلوف ومحلل النفس الألماني **إريك فروم Erich Fromm (1900-1980)** الذي حمل في داخله قلق الإنسان المعاصر، ورأى ان الإنسان وقع تحت سلطة العقل الأداتي، ما كان نتاجه تشيئة الإنسان وقتل انسانيته، ما جعله يعيش الخوف وأزمة أنطولوجية.

**الإشـكاليـــة:**

نحاول من خلال هذا العمل دراسة إشكالية فلسفية راهنية تشمل تموقع الذات البشرية في مجتمع طغت عليه السلطة التكنولوجيا والذكاء التقني، ما جعل الإنسان المعاصر يعيش أزمة اغتراب وسط بيئته، والمجتمع الذي ينتمي إليه، وسلب انسانيته، وهو ما طرحه إريك فروم ضمن مقاربة فلسفية لإشكالية الحرية أمام تحديات القلق الأنطولوجي للأنا بين الواقع المعيش، والواقع الإفتراضي، مما يثير تساؤلات حول طبيعةالحرية في عالم متغير يسيطر عليه الذكاء الاصطناعي.

يصنف التصور الفلسفي لأريك فروم(1900-1980) كعتبة فارقة ضمن سيكولوجيا الشخصية والفلسفة الاجتماعية، حيث جمع بين التحليل النفسي الفرويدي والتحليل الاجتماعي الماركسي والنزعة الإنسانية الأخلاقية، جعله ذلك يبني فلسفته على محاولة تحليل أمراض وأزمات المجتمعات الحديثة، وهو ما يجعلنا نطرح الإشكالية الآتية:

❖ **فما مفهوم الإنسان في فلسفة إريك فروم؟ وكيف حقق الإنسان المعاصر حريته وقيمته ضمن جدلية المجتمع السوي وأزمة الإغتراب؟**

يفرض علينا الطرح المنطقي، والبناء المنهجي الأكاديمي تفكيك الإشكالية إلى جملة من التساؤلات الفرعية والتي نحددها كما يلي:

- ✓ **ما المقصود بالحرية؟ وما السياق التاريخي والفلسفي للمصطلح الحرية؟**
- ✓ **ما المرجعية الفكرية والفلسفية لإريك لفروم؟**
- ✓ **كيف أسس فروم للمجتمع السوي يحقق إنسانية الإنسان ضمن جدلية الذات الزائفة والأصيلة أمام سلطة العقل الأداتي وصراع الإستلاب؟**

**الفرضيات:**

يفرض علينا البناء المنهجي، والمنطقي، تحديد جملة من الفرضيات بهدف تحقيق الفهم الجيد لمقاربات التصور الفلسفي لمفهوم الحرية ومقايضتها ضمن مسار التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة عند إريك فروم، ومدى تأثيرها على قيمة وماهية الإنسان في الواقع المعيش من خلال نظام الإستهلاك المادي والإقتصاد الموجه، والتي تتمثل فيما يلي:

- **يعيش انسان ما بعد الحداثة أزمة أنطولوجية بسبب سلطة التقنية والثورة التكنولوجية على جميع مجريات الحياة والوجود، جعلته يعيش أزمة أنطولوجية ووهم الحرية**
- **سلطة البنى الإقتصادية، والإستهلاك المادي غير المشروط أقصى إنسانية الإنسان واختزله في جزئه المادي لا الروحي والفكري، ضمن جدلية مادية محضة**

**منـــهـــجيـــة البـــحـــث:**

يفرض علينا البناء الفلسفي والمنهجي الأكاديمي انتهاج بعض المناهج، لما يتوافق مع طبيعة الموضوع المدروس ضمن مقاربة فلسفية، انتهجنا المنهج التاريخي ما يسمح لنا بتحقيق الدراسة الكرونولوجية والجنيالوجية للمفاهيم الفلسفة التي نحاول بناء الدراسة الفلسفية عليها خاصة ما يتعلق بأهم المفاهيم والمصطلحات الفلسفية التي تساهم في بناء التصور الفلسفي لإريك فروم، بالإضافة إلى محاولة تحديد أهم القفزات الإبستيمية والمرجعيات الفكرية والفلسفية التي أثرت على فروم في بناء نظريته حول تموقع قيمة الإنسان خلال مرحلة العبور من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، وهو ما ورد في الفصل الأول للعمل، كما أنتهجنا المنهج التحليلي النقدي بهدف تحقيق الدراسة الفلسفية ونقد أهم التصورات الفلسفية لإريك فروم أمام رهانات أزمة الحرية للإنسان المعاصر، وهو ما ورد في الفصل الثاني.

انتهجنا ضمن هذه الدراسة الفلسفية منهج تحليل المضمون لما يتوافق مع اتباعنا لمنهجية **IMRAD**، **بهدف بناء مقاربة فلسفية بين التصور الفلسفي النظري والممارسات في الواقع المعيش لفعل الحرية**، حيث نحاول من خلاله تحليل مضمون النصوص الفلسفية

لإريك فروم التي يوضح فيها مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة وما تأثيره على الحياة الراهنة ضمن طريقة مباشرة وغير مباشرة على جميع الأصعدة، خاصة أمام سلطة الجدلية المادية، والإستهلاك الأوروبي الموجه الذي تجاوز الماهيات، **ما جعل الإنسان يلغي حريته، وإنسانيته ليعيش الفردانية وحالة اللايقين، والإغتراب أما ثقافته أو الهابيتوس المحلي.**

**خطة العمل:**

للإجابة على الإشكالية المطروحة ضمن قالب منهجي أكاديمي، ومتسلسل ولتحليل الأفكار، ونقدها إعتمدنا خطة مهيكلة **من مقدمة وفصلين، حيث يشمل كل فصل على ثلاثة مباحث، وتحديد النتائج، ومناقشة النتائج، وخاتمة**، نذكرها كا يلي:

**الفصل الأول: كرونولوجيا وجينيالوجيا المفهوم**، حيت تطرقنا في المبحث الأول والمبحث الثاني إلى ضبط بعض المفاهيم الفلسفية الجانب اللغوي والاصطلاحي(الحرية، العقل، الإنسان، الإغتراب)، أما المبحث الثاني فيشمل المرجعية الفكرية والفلسفية لإريك فروم لفروم.

**أما الفصل الثاني: أزمة الإنسان المعاصر وصراع الحرية أمام الإغتراب عند فروم**، أما المبحث الأول: بعنوان المجتمع السوي وأزمة التي يعيشها الإنسان، أما المبحث التاني: فحاولنا دراسة طبيعة العلاقة بين أنطلوجية الإنسان وصراع الحرية الإيجابية، اما المبحث الثالث: تناولنا فيه القلق الانطولوجي بين الذات الزائفة والذات الأصيلة وفيه كشف لتحول الذي طرأ على الذات في كنف التطور التكنولوجي والذكاء التقني.

حاولنا تحديد **أهم النتائج** التي تعكس مراحل تحول المجمع المعاصر من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، وانعكاساته على حرية، وماهية الإنسان، خاصة أمام سلطة التقنية، ثم انتقلنا إلى **مناقشة النتائج** ومحاولة بناء مقاربة فلسفية بين التصور الفلسفي والممارسة

الإجتماعية لفعل الحرية عند المجتمعات الراهنة خاصة أمام صراع وجودية الإنسان في عصر الذكاء الإصطناع، **والمتاهة الأنطلوجية بين الواقع المعيش والواقع الإفتراضي.**

شملت **الخاتمة** أهم الإستنتاجات، والنتائج التي عالجها إريك فروم، ومحاولة فتح مجال الجدل الفلسفي لانعاكاسات فلسفته على المفكرين والفلاسة العرب، بهدف فتح آفاق ومقاربات جديدة تحقق الفهم الجيد لقيمة الإنسان في إنسانيته دون تقويض خصوصيته أمام تحديات القرية المفتوحة، والعلوم العابرة لجميع التخصصات خاصة ونحن نعيش ازدواجية العالم الذي يجمع بين العالم الواقعي والعالم الإفتراض ما كان نتاجه كما يسميها زيغموند باومان **الهوية السائلة.**

# الفصل الأول: كرونولوجيا، وجنيالوجيا المفهوم

- **المبحث الأول:** مفهوم مفهوم الحرية، والإنسان لغة واصطلاحا
- **المبحث الثاني:** مقاربة مفهومية وتأصيلية لمفهوم (العقل، الإغتراب)
- **المبحث الثالث:** المرجعية الفكرية والفلسفية لإريك فروم Erich Fromm

## 1. المبحث الأول: مفهوم الحرية والإنسان لغة واصطلاحا

### 1.1 مفهوم الحرية لغة:

وردت كلمة الحرية في لسان العرب لإبن منظور أن "**الحر نقيض العبد وحرر فلان فلانا يعني أعتقه**"(إبن منظور، لسان العرب،1990،ص **57**)عرفها من الجانب القانوني والاجتماعي في سياق العرب القديم لطالما كانت الحرية متعلقة بطبقة الملوك، والشخص المتحرر هو الذي ليس مملوكا من قبل غيره، كما ذكر في قاموس المنهل معاني عديدة للحرية فهي:" **من حرر،خلص، أنقذ، أفرج عن**" (سهيل إ، المنهل، **1999**،ص**719**)، فالحرية تبدأ بحرية الذات من القيود سواءا كانت داخلية أم خارجية.

تعني فكلمة حرر على حسب قاموس الأداء هي: " **حرر [تحريرا] العبد، جعله حرا، أطلق حريته** "(أمل ع م، الأداء، **1797**،ص**202**). أي أنها فك القيد، وإطلاق سراح. الحرية أو **liberté** (**Daniel. R, 1999, p1219**)هذه الأخيرة مشتقة من اللاتينية libertasظهر المصطلح لأول مرة بالفرنسية **(1190)** بمعناه الأخلاقي أي قدرة الفرد الاخلاقي على اتخاذ القرارات، ابتداء من القرن الثالث عشر،استعاره المصطلح تدريجيا من اللاتينيةبمعانيها المتعددة، ليشمل خصوصا حالة من لا يعتمد على السيد( 1324) ومن ليس سجينا( 1365) وكذلك غياب القيود الاجتماعية( 1538) وبشكل عام يعتبر الفرد حرا عندما يستطيع في موقف معين ان يتصرف او يتصرف وفقا لحكمه على ما يجب فعله"( **sylvain auroux, 1990,p1470**)، بمعنى أن المصطلح ظهر في بدايته من جانب أخلاقي تم إتسع مجال ليشمل القانون ولكن يبقى تعريف الحرية في مجمل القول ان الحرية هي ان افعل ما اريد وقت ما اريد وكيف ما أشاء، الا ان هناك عوائق قد تصد من هذه الحرية من بينها العوائق الاجتماعيةوالقانونيةفالإنسان الحر لا يمنعه القانون ولا يوقفه.

كما نجد كلمة الحرية في المعجم الفلسفي لجميل صليبا على أنها:" **الحر ضد العبد، والحر: الكريم والخالص من الشوائب والحر من الأشياء أفضلها ومن القول أو الفعلأحسنه تقول**

**حر العبد حرارا خلص من الرق وحر فلان حرية كان حر الأصل شريفه فالحرية هي الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللؤم"(جميل صليبا، المعجم الفلسفي ،1982،ص461)**يركز صليبا على البعد الأخلاقي ويرى أن الحرية هي القدرة على التصرف بعيدا عن الإكراه، والتقييد وأن الفرد الحر مسؤول عن أفعاله، واختيارات في إطار السمو الأخلاقي، ونقاء الذات بعيدا عن كل ما يشوه فطرته الإنسانية، أما لالاند في تعريفه للحرية يذكر ان "**الانسان الحر هو الانسان الذي لا يكون عبدا او سجينا الحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخص اخر سواه انها غياب اكراه خارجي".(لالاند، 2001،ص 727)**، بمعنى ان لا يتصرف وفقا لأوامر الاخر ويتجاوز قيوده، والطبيعة، ولابد من انعتاق منها لكي يكون قادرا على اتخاذ قراراته بوعي ومسؤولية بمعنى انها الفعل الحر. أما في معجم الفلسفة فقد عرف الحرية على أنها:" **هي حالة الكائن الذي يصدر منه الفعل او الترك على حسب طبيعته او ارادته"( محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، 1998،ص35)**، بمعنى ان يكون الفرد قادرا على فعل ما يريد بناء على طبيعته وارادته بدون اكراه او اجبار.

### 1 .2مفهوم الحرية اصطلاحا:

سعت الفلسفة إلى البحث عن ماهية الحرية وتشعبت حولها الأراء واختلفت المعاني باختلاف السياق، فنجد في علم النفس تعرف الحرية على أنها: " **تخلص الفرد من القيود والضوابط السلوكية وقيامه بأعمال حسب هواه"(مدحت، معجم المصطلحات علم النفس، 2012،ص175)**، يصور الحرية على أنها الحق المطلق للفرد وتصرف بلا قيود، أي قدرته على اتخاذ القرارات وتمتع بالاستقلالية دون الخضوع للأخر ولا مساس بحريتهم.

اما في تعريفها عند فلاسفة عصر الحداثة فنجد الكثيرين من بينهم **باروخ سبينوزا Baruch Spinoza(1632-1677)**في تعريف الحرية يقول "**ان الناس يخطئون عندما يخالون انفسهم احرارا والسبب في ذلك هو وعيهم بأفعالهم وجهلهم بأسباب التي تدفعهم اليها) ( جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، 2004،ص156)**. بمعنى سبينوزا يقر أن

لا وجود للحرية المطلقة و أن كل فعل له أسبابه حتى ولو كان اختيارنا، رغم ذلك تتحول الحرية إلى وهم ناتج عن قصور الوعي البشريلا عن حقيقة، أي أن حرية الإنسان عند سبينوزا ليست انعداما للقيود، بل وعيا بالقيود والقدرة على التعامل معها بعقلانية، لأن"الحرية ضرورة وقد فهمت"(**جورج ز، الحرية والعنف، 2018،ص 29**)، أي أن الحرية الحقيقية تكمن في فهمنا لقوانين الوجود وتوافقنا معها، لا في الهروب الوهمي منها.

يعرف توماس **هوبز Thomas Hobbes(1588 – 1679م)**، فيعرف الحرية بأنها " **انعدام القسر**)( **بدوي.ع،موسوعة الفلسفة،1984، ص460**)، بمعنى أن الإنسان يكون مقيدا في حالة تواجد حاجز يمنعه من الفعل والحر هو غياب للعوائق الخارجية، بينما يعرفها **جون لوك (1632 – 1704)John Locke** الذي يرى أن"**الحرية هي ان نفعل او لا نفعل بحسب ما نختار او نريد** ".( **بدوي ع، موسوعة الفلسفة،1984، ص460**)بمعنى أن تتحكم في قراراتك وتختار بوعي دون أن تفرض عليك قوانين أو ضغوطات، ما يعني أن جوهر الحرية يكمن في القدرة على الاختيار الواعي بين الفعل والامتناع عنه دون أن تفرض قوى خارجية إرادتها على الفرد، فالحرية في تصوره ليست مجرد غياب القيود المادية، بل هي سيطرة الفرد على قراراته عبر إرادةمستقلة تتناغم مع العقل والطبيعة البشرية، فعبارة "**أن نفعل أو لا نفعل**" تشير إلى أن الحرية تتضمن حق الرفض بقدر ما تتضمن حق الفعل، فالإنسان الحر ليس مجبرا على الانصياع لأمر يتعارض مع قناعاته. أما عبارة "**بحسب ما نختار أو نريد**" فهنا يؤكد لوك أن الاختيار يجب أن ينبع من إرادة واعية، لا من تأثيرات خارجية تحدد مسار الفرد دون رضاه.

يرى **جان جاك روسو Roseau –j –j(1712– 1788)**أن المجتمعات فقدت فيها الحرية جراء السلطة، والمال والتسلط على الراعية، ما جعله يعيش وهم استرداد الحرية، وهذا ما ما أكده في كتابه العقد الإجتماعي حيث قال" **الانسان يولد حرا ويوجد الإنسان مقيدا في كل مكان، وهو يظن أنه سيد الآخرين، وهو يظل عبدا أكثر منهم**"(**جان جاك روسو،العقد الإجتماعي، 2012ص23**)بمعنى أن الإنسان حر بفطرته، لكن المجتمع يفرض عليه سلطته ورغم ذلك يظن

بسلطته على الأخر أنه تحرر من تلك القيود فيعتاد على هذا الفعل، ما يوقعه تحت تأثر الخوف من فقدان السلطة وان تلك الحرية هي مجرد وهم، أما **فريدريش هيغل-1770) (1831،Georg Wilhelm Friedrich Hegel يرى أنها:" قيام الذات بنفسها وعدم الاعتماد على الغير ونسبة الذات الى ذاتها"** ( بدوي ع ، موسوعة الفلسفة ،1984، ص 461)بمعنى أن تكون الذات مكتفية بذاتها ولها الاختيار في أفعالها بدون أي قوى خارجية توجهها، بمعنى أن الحرية الحقيقية لا تعني الانفلات من كل القيود، بل تعني أن تكون الذات مكتفية بذاتها، وقادرة على تحديد أفعالها دون خضوع لقوى خارجية تجبرها على الاختيار.

يربط هيغل الحرية بالعقلانية والاستقلالية حيث تصبح الذات مرجعية لذاتها عبر وعيها بماهيتها، وقدرتها على اتخاذ القرارات بناء على إرادتها العقلانية، لا بناء على ضغوط مادية أو اجتماعية، وهذا لا ينفي الانتماء إلى المجتمع، بل يعني أن القوانين والأخلاق التي يتبناها الفرد يجب أن تنبع من إدراكه الذاتي لضرورتها العقلانية، لا أن تفرض عليه كسلطةغريبة عن إرادته. فحرية الإنسان عند هيغل هي تحقيق التوازن بين الإرادة الفردية والضرورة العقلانية التي تحكم الوجودالاجتماعي والسياسي.

ينكر **لودفيج فيورباخ(1872-1880)Ludwig Feuerbachحرية الإرادة ويقول انها تكرار الشيء في ذاته"(بدوي ع ، موسوعة الفلسفة ، 1984، ص 461)**بمعنى أن فيورباخ يرفض فكرة أن الإنسان يمتلك إرادة حرة قادرة على الاختيار خارج نطاق القوانين المادية، فالأفعال الإنسانية في رأيه ليست إلاّ نتاجًا حتميا، **أما جون بول سأرتل**(1905-1980) **.j P. Sartre" يؤكد اننا نختار بحرية ولكننا لا نختار ان نكون احرارا، بل قضي علينا بان نكون احرارا"(جلال الدين .س ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، 2004،ص160)**بمعنى أننا نختار أن نكون أحرارا لأن الحرية حتمية فُرضت علينا، ما تشير إلى الجبرية الوجودية في فكر سارتر حيث يرفض فكرة أن الحرية اختيار نفعله أو نرفضه، بل هي سمة جَوهرية ملازمة للوجود الإنساني، فالإنسان بحسبه مدان بالحرية، ومجبر على صنع خيارات تحدد ماهيته دون وجود

مسبق لخطة إلهية أو قوانين طبيعية تخبره كيف يعيش، وهذا ما نجده في مقولته الشهيرة "الوجود يسبق الماهية) "( **رولو ماي، إرفين يالوم، مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي،2023،ص19)**، أي أن الإنسان يولد أولا كصفحة بيضاء، ثم يعرف ذاته عبر خياراته وأفعاله، هذه العملية لا تحتاج إلى سبب فهي حتمية مثل التنفس، فحتى لو قررت ألا تختار فهذا نفسه خيار حر لأنك اخترت أن تسلم قرارك للآخرين.

يقدم مارتن هايدغر رؤية فلسفية عميقة للحرية تختلف جذريا عن المفهوم التقليدي كاختيار أو تحرر من القيود، حيث يربطها بالكشف عن حقيقة الوجودأي إظهار الحقيقة كما هي، دون تشويهها بالمفاهيم المسبقة أو الأوهام، فيعرف هيدغر الحرية قائلا أنها "هي أن نستسلم إلى كشف الموجود من حيث أنه موجود"(**التريكي فتحي، العقل و الحرية، 2016 ،ص 78**)، كما يرى أن أزمة الإنسان المعاصر كما ناقشها فرومناتجة عن نسيان الوجود، حيث أصبحنا نتعامل مع العالم وحتى مع أنفسنا كموجودات قابلة للاستخدام إذن الحرية الحقيقية، بهذا المعنى هي الخروج من السجن الميتافيزيقي والعودة إلى السؤال الأساسي:"**ما معنى أن نكون؟**"هذا السؤال ليس مجرد تأمل فلسفي، بل هو فعل تحرري يعيد للإنسان إنسانيته المفقودة.

## 2 .1مفهوم الإنسان( Modernisme)لغة:

يشير الإشتقاق اللغوي المقابل للكلمة العربية الإنسان هو الكلمة الإنجليزية **Man**وفي الفرنسية **homme**والتي اشتقت من أصلها في اللاتينية **homo**. ورد في معجم لاروس أن "**إنسان جمع أناس، الناس ويقابله في الفرنسيةêtre humain, homme**".( **larousse, p218)**. أما في قاموس الأداء نجد أن جمع كلمة إنسان هي"**أناسي وأناسية وآناس وهو المخلوق الحي المفكر وتستعمل هذه الكلمة للذكر والأنثى**".(أمل عبد العزيز، الأداء، 1997،ص82)، بمعنى أن الإنسان هو ذلك الكائن الذي يتفرد ويختلف عن باقي الكائنات الحية الأخرى بقدرته على التفكير، وإدراك ما يحيط به ويعرف كفرد بغض النظر عن جنسه، وكذا مراد وهبه له نفس الرأي فهو يرى بأن:"**الإنسان هو احد البشر رجلا كان أو امرأةمشتق من الانس على وزن فعلان حيث لا قوام للبشر الا بأنس بعضهم ببعض**"(مراد وهبه،المعجم الفلسفي،2007،ص104)ما يعنى أن الإنسان يتميز بطبعه الإجتماعي لكونه لايستطيع العيش بعيدا عن الأخر.

## 2.2 تعريف الإنسان اصطلاحا:

تعددت الدراسات حول سؤال الكانطي: ما الإنسان؟ فمنهم من يدرسه ككائن إجتماعي في علم الاجتماع ومن يدرس سلوكه من نظرة علم النفس، ولكن ما أصل المصطلح؟ هل هو حيوان عاقل كما زعم أرسطو؟ وإذا كان صحيحا فما موقعه من الوجود؟ وكيف يتعايش مع الراهن؟

لقد تغير مصطلح الإنسان من نشأته إلى الإنسان المعاصر، وهذا ما نجده في معجم المنجد بأن" **مفهوم الإنسان تطور ومر بمراحل بدايتها بالإنسان الاول ادم، انسان بدائي من لا يزال يعيش حياة النشوء الاولى الطبيعية من دون اي تطور...انسان مثالي هو الذي يفوق العادة بقوة يكتسبها بالتطور...الانسان الالي جهاز تحركه آلة داخلية ويقلد حركات الانسان او الكائن الحي**( انطوان نعمه، عصام مدور،المنجد 2000،ص47)،بمعنى أن مفهوم الإنسان لم يبقى ثابتا، وإنما في صيرورة مستمرة يتطور مع الزمن ويمكن تقسيمه إلى المراحل الآتية:

- **إنسان قبل الحضارة:** الذي يعتبر جزأ لا يتجزأ من الطبيعة وواقعا تحت سيطرتها، وخاضعا لقانونها هدفه البقاء فقط، ووعيه محصور في حدود الحواس.
- **إنسان الذي يتماشى مع الحضارة:** وهي مرحلة إنتقالية في تطور الوعي البشري حيث أظهر الإنسان مدى قدرته على التفكير عن أصل وجوده، ومصيره وغيرها من الأسئلة التي مكنته من يبدع في كل المجالات في الأدب والفنون وخاصة في مجال التقنية التي قادته إلى اختراع وابتكار.
- **الإنسان الآلي أو ما يسمى بالروبوت:** فتغير مسار الإنسان من سؤال من أنا؟ إلى سؤال ما أريد أن أكون عليه؟

إن الإنسان في مرحلته الأولى كان يعيش في حرب وصراع حيث لا وجود للأمن والاستقرار، هذا ما ذهب إليه **توماس هوبز ThomasHobbes(1588-1679)** في نظريته حول تطور المجتمع الإنساني من الوحشية إلى الحالة الإجتماعية، ورأى أن أصل الطبيعة البشرية شروهذا ما نجده في مقولته الشهيرة " **الإنسان ذئب لأخيه الإنسان**" **(إميل برهييه، تاريخ الفلسفة،1983 ،ص 182)**، عكس ما ذهب إليه **جان جاك روسو Roseau -j -j(1712-1788)** ان اصل الطبيعة خير بذاته اي ان الطبيعة لا يكون فيه تفاوتا ظاهرا حد التفرقة بين الناس، وحملهم على الظلم والاستعباد. أما **كارل ماركسKarl Marx(1818-1883)**فيرى **أن جوهر الإنسان ليس تجريدا كامنا في كل فرد واحد إنما في حقيقته جماع [جميع] العلاقات الإجتماعية "(روزنتال، يودين، موسوعة فلسفية،2006، ص58)**بمعنى أننا لا يمكن فهم الإنسان بمعزل عن السياق الاجتماعي، والتاريخي الذي يعيش فيه فالهوية الإنسانية ليست جوهرًا ثابتًا، بل عملية ديناميكية تُبنى وتُعاد بناءها عبر الزمن.

كما يقدم فردريك نيتشه **friedrich wilhiel Nietzsche(1844-1900)** رؤية نقدية للإنسان التقليدي، ويرى أن البشرية لم تصل بعد إلى كمالها، بل هي في مرحلة انتقالية نحو ما أسماه الإنسان الأعلى الذي هو إنسان المبدع والمتحرر عقلا وروحاوالمتفوق على سائر

البشر. وقد" حاول فرويد إعطاء مفهوم جديد للإنسان، محاولا بذلك رد الاعتبار للجانب المهمش من حياة الإنسان من كون الإنسان حيوان عاقل إلى كونه حيوان فيزيولوجي، فتصور الإنسان هو تصور فلسفي أخلاقي، ونموذج الإنسان عنده عبارة عن مزيج من المفاهيم" ( سبيلا، 2009، ص 16) إذن ماسعى سيغموند فرويد إليه هو تقديم رؤية جديدة للإنسان، تختلف عن التصور التقليدي الذي يركز على العقلانية كمحدد أساسي للطبيعة البشرية، مناقشا فكرة الحيوان العاقل التي تعود لأرسطو، حيث حاول فرويد إعادة الاعتبار للجوانب المهمشة في الوجود الإنساني مثل الدوافع اللاواعية، والغرائز الفسيولوجية، والصراعات النفسية معتبرا أن الإنسان كائن تحركه قوى بيولوجية ونفسية خفية، وليس العقل وحده، ومن هنا قدم تصورا فلسفيًا وأخلاقيا للإنسان يتجاوز الثنائيات التقليدية (عقل/جسد، خير/شر)، ويعيد تشكيل فهم الذات عبر مزج مفاهيم(الهو، الأنا، الأنا الأعلى)ليظهر الإنسان ككيان معقد تتفاعل فيه الحاجات البدائية مع الضوابط الأخلاقية والاجتماعية، ما فتح آفاقا جديدة لفهم السلوك الإنساني ضمن سياق فلسفي ونفسي متكامل.

أصبح الانسان المعاصر خاضعا لمنطق التقنية القائمة على مبدا امكانية كل شيء مما يجعل من الالة قادرة على انتاج، وتتحكم في مصير الانسان والإنسانية، وفي هذا عبر يورغن هابرماس في فصل خصصه لدرس التقدم التقني وعالم الحياة الاجتماعية حيث يرى ضرورة احتواء هذه التقنية في الحياة العملية، واسترجاع قيمة وحرية الإنسان.

## المبحث الثاني: مقاربة مفهومية وتأصيلية لمفهوم (العقل، الإغتراب)

### 1.1 مفهوم العقل لغة:

يحدد الإشتقاق اللغوي لمفهوم العقل على أنه هو( مصدر**من فعل عقل يعقل عقلا فهو عاقل والعقل والمعقول بمعنى واحد، ويقال: العقل هو العلم، كما تتفق كلمة اللغويين على اعتبار أصل لفظ العقل هو المنع والحبس"(يوسف مختارية، 2002/2003، من 53)**، بمعنى أن العقل في الثقافة العربية جذرُه "عَقَلَ" بمعنى الربط والضبط، فهو يَجمَع بين كبح الهوى بالحكمة وإدراك الحقائق بالمنطق، ليكون رمز التميُّز الإنساني بين العاطفة والعلم. بينما يعرف في قاموس الأداء نجد أن "**العقل جمع عقول، جوهر تدرك به النفس مالا تدركهبالحواس" (أمل عبد العزيز محمود،1997،ص 397)**، ما يعني أنه الجوهر الذي تدرك به النفس المفاهيم المجردة والحقائق غير الملموسة التي تعجز الحواس عن إدراكها بمعنى أنه يعتبر وسيطًا بين العالم المادي، والروحي الذي يمكن الإنسان من التفكير الفلسفي والاستدلال المنطقي في الرؤية العربية.

ذكر قاموس مصلح الصالح تعريف للعقل بأنه "**كيان مجرد منظم يشكل مصدر الالهام لجميع انشطةالفردالاجتماعيةوالنفسية ويعتبر العقل كجزء من العمليات الاجتماعية مما يجعله يتميز بالطابع متغير باستمرار،و يتكون العقل من خلال التفاعل الاجتماعي لذا يتعذر فصله عن العمليةالاجتماعية"(مصلح الصالح، 1999،ص340)**بمعنى أن العقل هو نظام معقد ويعتبر المحرك الرئيسي لكل ما نقوم به يتشكل العقل من خلال تفاعلاتنا مع الآخرين، فهو يتأثر ويتغير باستمرار نتيجة لتجاربنا وعلاقاتنا، فلا يمكن فصل العقل عن السياق الاجتماعي الذي يتواجد فيه، وهذا ما يجعله كيانًا متجددًا باستمرار، ما يعكس التفاعل الحي بين الفرد ومحيطه.

## 1. 2مفهوم العقل اصطلاحا:

لطالما كان مبتغى الفلسفة هو معالجة المشكلات ومواجهة التحديات وذلك بإستخدام أداة العقل ولهذا يطرح سؤال: **ما العقل؟**

يجيبنا الفليسوف **رونيه ديكارت** في إطار فلسفته العقلانية التي تؤكد على اليقين والبداهة المنطقية ففي كتابه **مقال عن المنهج، حيث قال(العقل هو أحسن الأشياء توزعا بين الناس بالتساوي إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية، حتى الذين لا يسهل عليهم أن يقنعوا بحظهم من شيء غيره، ليس الرغبة الزيادة لما لديهم منه، وليس براجح أن يخطئ الجميع في ذلك، بل الراجح أن يشهد هذا بأن قوة الإصابة في الحكم، وتمييز الحق من الباطل" ( ديكارت، مقال في المنهج، 1968 ،ص109)**، يؤكد أن العقل هو أساس المعرفة والمنهج الفلسفي، حيث يجعل من العقل نقطة اليقين الأولى وأن التفاوت بين الناس ليس في امتلاك العقل، بل في تطبيقه لذا يدعو ديكارت إلى ضرورة اتباع منهج عقلاني صارم لتحقيق الفهم الصحيح، وهذا ما عبر عنه في قوله **(أنه لا يكفي أن يكون للمرء عقل، بل المهم هو أن يحسن استخدامه"**. أي أن الامتلاك وحده لا يكفي، فالعقل كالأداة لا قيمة لها دون تطبيق جيد. أما **باروخ سبينوزا (Spinoza)يعرف العقل بأنه(من طبيعة العقل أن ينظر إلى الأشياء على أنها ضرورية، لا على أنها جائزة"( محمد سبيلا، مدارات الحداثة، دس، 25)**، ومعنى ذلك أن العقل عند سبينوزا يدرِك الأشياءَ بالضرورة، لأن كل حدثنتا جاء حتمي لسلسلة لا نهائية من الأسباب، ومعرفة هذه الضرورة تُحرر الإنسان من وهم الصدفة، ليجد حريته في الانسجام مع قوانين الكون.

يعرف الفيلسوف الألماني **إيمانويل كانط (Kant)**(العقل أنه يواجه الطبيعة وهو يمسك بيد مبادئه التي بمقتضاها يمكن للظواهر المتطابقة أن تحصل على قوة القوانين، وبيده الأخرى التجريب الذي صممه وفقا لهذه المبادئ، وأن يتعلم منها أي من الطبيعة، لا كما لو كان تلميذا يتقبل كل ما يريده معلمه، بل كما لو كان قاضيا يشتغل بحث الشهود على الإجابة عن الأسئلة

التي يطرحها عليهم)(**مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، 2017،ص315**)،أي أن العقل فاعل يمتلك المبادئ العقلية التي تحول الظواهر المتكررة إلى قوانين عامة، والمبادئ التجريبية الذي يصممه لاختبار تلك المبادئ، كما دافع كانط عن العقل بإعتباره أساس للاستقلالية البشرية والمسؤولية الأخلاقية، وقد عبر عن ذلك في فكرة مفادها أن الإنسان قادر، بل ومطالب بأن يفكر بجرأة بعيدا عن التبعية العمياء للسلطة أو الموروث فنجده حيث قال في ذات الصدد(تجرأ أن تعرف كن جريئا في استعمال عقلك انت ذلك شعار الأنوار)(**كانط إ، ماهي الأنوار،2005، ص85**).

يرى إيمانويل كانط أن العقل(يضع حدود المعرفة عن طريق وضع الضوابط والشروط التي تمكنه من الوصول إلى معارف يقينية وتبعده عن الشطط)(**مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، 2017،ص315**)، يؤكد من خلال ذلك أن العقل ليس أداة سلبية لإستقبال المعرفة، بل هو فاعل نشط يفرض شروطها اعتمادا على المبادئ القبلية كالزمان والمكان والسببية بهدف تحديد إطار المعرفة اليقينية، كما يدعو كانط إلى الجرأة الفكرية والاستخدام الواعي للعقل كأساس للمعرفة مستلهما روح عصر الأنوار في القرن الثامن عشر لأنه يؤكد أن التحرر الحقيقي يبدأ بالتفكير النقدي والبحث المستقل عن الحقيقة دون خوف.

أما الفيلسوف الألماني **هيغل (Hegel)**فيعرفه بأنه(العقل بحكم العالم، وبالتالي فقد سبق له أن حكم ولا يزال يحكم التاريخ كله. ويبقى كل شيء خاضعا لهذا العقل الكلي والجوهري أداة أو وسيلة بينيديه. وهذا العقل كامن في المواقع التاريخي ويتكون فيه وبه. وتتألف الحقيقة الوحيدة بالوحدة التي تحصل بين الكلي الموجود في ذاته ولذاته وبين الفردي أو الذاتي)( **وريف عوادين، من افكار الفلاسفة، 2023،ص 45**)، يصوِر هيغل العقل كقوة كلية تحكم التاريخ وتوجِّه مساره عبر تفاعل جدلي بين المبادئ الكونية، والممارسات الفردية فالتاريخ ليس سلسلة أحداث عشوائية، بل مسيرةٌ عقلانيةٌ يتحقق فيها العقل تدريجياً من خلال تناقضات تحل عبر الديالكتيك(الأطروحة، النقيض، والتركيب).

لكن في سياق التحولات الجذرية التي شهدها العصر الحديث، لم يعد العقل البشري ذلك الكيان المتأمل الباحث عن الحقيقة والمعنى إذ انتقلنا من عصر كان فيه العقل وسيلةً للسؤال الفلسفي والنقدي والتحرري، إلى عصر يختزل فيه العقل إلى مجرد أداة تخدم المنطق الرأسمالي والتقني، حيث تقاس كل الأفكار والممارسات بقدرتها على تحقيق المنفعة المادية المباشرةهذا التحول الذي أطلق عليه مفكرو مدرسة فرانكفورت مصطلح العقل الأداتي لم يفرغ الحياة الإنسانية من قيمها الجوهرية فحسب، بل حوّل الإنسان نفسه إلى كيان وظيفي، مجرد رقم في معادلة إنتاجية.

ذكرت تسمية العقل الأداتي لأول مرة في كتاب جدل التنوير Dialectic of Enlightenment لهوركهايمر وأدورنو عام 1972 ، وكتاب هوركهايمر أفول العقل Eclipse of Reason عام 1974، وكتاب ماركيوزه الإنسان ذو العبد الواحد One Dimenional عام 1964"**(حسن.ح ، 2009،ص132)** بمعنى أن مفهوم العقل الأداتي ظهر في أعمال مدرسة فرانكفورت النقدية، حيث طرحه ثيودور أدورنو، وماكس هوركهايمر في كتابهما (جدل التنوير) كتحليل لنقد العقل الحديث الذي تحول إلى أداة للهيمنة والتحكم بدلًا من تحرير الإنسان، ويعرف العقل الأداتي على أنه(العقل المنصرف إلى كل ماهو عملي تطبيقي، ونفعي بموجب النزعة الوضعية التي اختزلت وظيفة العقل في معرفة ما هو معطى بوصفه كذلك، أي الاكتفاء بالمنهج التجريبي واعتبار الرياضيات لغة العقل)( **بومنير،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، 2010،ص 16)**، ما يعني تقييد المذهب الوضعي لدور العقل بتحليل الواقع المحسوس عبر الآليات الرياضية والتجريبية، مقصي االقيم لعدم إمكانية اختزالها في أرقام.

## 2 .1مفهوم الإغتراب لغة:

ورد في لسان العرب أنالإغتراب مشتق **من أصل " غرب " أي ذهب وتنحى من الناس و" التغرب " يعني البعد، و" الغربة و الغرب " يعني النزوح عن الوطن و" الغريب " هو البعيد عن وطنه(إبن منظور، لسان العرب، 1968،ص 32)**بمعنى أصل الكلمة في اللغة العربية من حيث الاشتقاق مأخوذة من كلمة "غَرَبَ" بمعنى الانفصال أما الغُربةتعكس هجرة المكان، و"الغريب" يرمز إلى مَن فُصِل عن أصوله. أما في لغات الأجنبية فترجمة للكلمة الإغتراب **في الانجليزية " Alienation " والكلمة الفرنسية " Alienation " المشتقتان من الأصل اليوناني " Alienatio " والتي تشير إلى انتقال ملكية شيء ما إلى آخر، أو انتزاعه أو إزالته. وتستمد كلمة " Alienatio " من الفعل " Alienus " بمعنى الانتماء إلى شخص آخر(**عبداللطيف، **دراسات في سيكولوجية الاغتراب،2003،ص23)**، بمعنى أن كلمة "Alienation" الفرنسية الاغترابمُشتقة من الأصل اللاتيني "Alienatio" الذي يعني نقل الملكية أو انتزاعها، حيث يرتبط الفعل "Alienus" بالانتماء لشخص آخر ثم تطور المفهوم لاحقًا في الفلسفة والعلوم الاجتماعية ليعبِّر عن حالة انفصال الفرد عن ذاته أو مجتمعه، مُحمَّلًا بدلالات الاغتراب الوجودي أو الطبقي، بعيدًا عن معناه القانوني الأصلي.

## 2.2 تعريف الإغتراب اصطلاحا:

يشير مفهوم الاغتراب في الفلسفة والعلوم الإنسانية إلى حالة من الانفصال والبعد التي يعيشها الفرد بين ذاته والعالم المحيط به، سواء على المستوى الاجتماعي، أو النفسي، أو الوجودي، حيث يعتبر المفهوم محوريا في الفكر الفلسفي والاجتماعي، خاصةً في أعمال هيجل، وماركس، وبعدهما مدرسة فرانكفورت، وغيرهم.

يعد الفيلسوف **جون جاك روسو**أحد أعلام الفكر الحديث الذين سبقوا هيغل في استكشاف فكرة الاغتراب، غير أنه ميز في طرحه بين شكلين متعاكسين له اغتراب سلبي

يرتبط بفقدان الإنسان لحريته وقيمه الأصيلة في ظل المجتمع، واغتراب إيجابي يمثل تنازل الفرد عن جزء من حريته بشكل واع لصالح العقد الاجتماعي كشرط لبناء مجتمع عادل، أما عند الفيلسوف الألماني **فريدريش هيغل**(1770–1831) فيمثل هذا المفهوم حجر زاوية في فهم حركة الروح الإنسانية نحو تحقيق ذاتها وحريتها فنجد هيغل يعرف الإغتراب بأنه: "يعني إنفصال الانسان عن ذاته وأفعاله وعن الآخرين انفصالاً تصبح معه كل هذه الأشياء غريبة عنه، وقد يقصد أيضاً عدم امتلاك الانسان لذاته نتيجة ضياعها واستلابها على نحو يؤدي إلى السقوط في العبودية)**(محمود رجب، الإغتراب، 1978، ص 113)**، بمعنى أن الاغتراب هو حالة يفقد فيها الإنسان اتصاله بجوهره ومحيطه، فيصبح هذا الواقع المحيط به وكأنه عالمٌ منفصل وغريب عنه، يفقد معه سيطرته على ذاته وإرادته، لينزلق إلى استلاب يقيده بسلاسل عبودية ذاتية، إلاّ أن هذا الانفصال في المنظور الهيغلي لا ينحصر الاغتراب في كونه انفصالًا سلبيًّا عن الذات أو العالم، بل هو عملية حيوية ضرورية يمر بها الوعي الإنساني ليتجاوز محدوديته ويُحقِّقَ اكتماله، يرى هيغل أن الروح في سعيها نحو المعرفة المطلقة تضطر إلى أن تغترب عن نفسها، فتُخرج ذاتها إلى العالم المادي والاجتماعي كآخر غريب، لتعيد فيما بعد استيعاب هذا الآخر عبر الفهم والنقد، محققة بذلك وحدةً أعمقَ وأغنى مع ذاتها، هكذا يصير الاغتراب جسرا بين المتناقضات: بين الذات والموضوع بين الفرد والمجتمع، وبين الحرية والضرورة، في رحلة تجسد جوهر التطور التاريخي، والفلسفي للإنسان .

أما **كارل ماركس (1818–1883)**يُعتبر أحد أبرز المفكرين المؤثرين في التاريخ الحديث، وضع أسس النظرية الماركسية التي شكلت أساسًا للحركات الاشتراكية والثورية حول العالم إلى جانب فريدريك إنجلز ألّف "**البيان الشيوعي**" (1848)، طرح مفهوم الاغتراب كأحد الركائز النقدية لفهم استغلال العامل في النظام الرأسمالي، حيث يوضح إريك فروم في كتابه "**مفهوم ماركس عن الإنسان**" أن الاغتراب عند ماركس يمثل انفصالاً وجودياً شاملاً، حيث يفقد الإنسان صلته بذاته وبالعالم من حوله، يشير فروم إلى أن "**الإنسان لا يستطيع أن يحقق**

**ذاته كنشاط خلاق في العالم، بل إن العالم – الطبيعة والآخرين وهو نفسه – يصبح مغترباً (Alien) بالنسبة إليه، إنها تعلو عليه وتقف ضده كموضوعات غريبة، على الرغم من أنها تكون من خلقه"(fromm,1974,p4)**، ما يكشف المفارقة الجوهرية للاغتراب الإنسان من خلال عمله الذي يجب أن يكون وسيلة للتعبير عن الذات والإبداع يتحول إلى نشاط قسري مجرد من المعنى والعلاقات الإنسانية التي يفترض أن تقوم على التضامن تتحول إلى صراع مصالح حتى الطبيعة التي يفترض أن تكون مصدراً للحياة تتحول إلى سلعة قابلة للاستغلال، هكذا يصبح الاغتراب حالة شاملة تفصل الإنسان عن جوهره الإنساني وتجعله غريباً في عالم هو نفسه ساهم في بنائه.

## المبحث الثالث: المرجعية الفكرية والفلسفية لإريك فروم Erich Fromm

إريك فروم هو عالم نفس وفيلسوف الالماني ولد سنة **1900** وتوفي سنة **1980** في فرانكفورت، اريك فروم **Erich Fromm** من ابرز مفكري القرن العشرين فلقد حاول أن يوفق ويجمع بين علم النفس، وعلم الاجتماع، وامتد تأثيره ليشمل نقد العقلانية الأداتية وهيمنة التكنولوجيا على الحياة الإنسانية، وهذا راجع لتخصصه في جامعة هايدلبرغ التي نال فيها على شهادة الدكتوراه سنة **1922**.

تدرب فروم على التحليل النفسي في مركز التحليل النفسي بفرانكفورت، تأثر فروم بالكثير من التيارات الفلسفية عبر تاريخ الفلسفة، ومن بينهم نجد **سبينوزا** الذي استلهم منه فكرة الحرية كوعي بالضرورة وربطها بفهم الذات الكونية، و**هيغل** خاصة جدليته التاريخية، **ونيتشه** في نقده للأخلاق التقليدية وتأكيده على الإرادة الإنسانية، **وهايدجر** في تحليله للقلق الوجودي، و**هربرت ماركيوز** زميله في مدرسة فرانكفورت الذي شاركه نقد الرأسمالية الاستهلاكية، ونخص بالذكر المحلل النفساني **سيغموند فرويد**، وكارل ماركس وقد قال "أقلقتني عميق القلق أسئلة كان لها صلتها بظواهر اجتماعية وفردية وتطلعت إلى جواب، وجدت أجوبة في مذهب فرويد، ومذهب ماركس على حد سواء) **(فروم،ما وراء الاوهام، 1994 ، ص 16)**.

انتقده فروم فرويد في مفهوم النفس الإنسانية وانشغاله بالدوافع اللاشعورية واهماله للعوامل الاجتماعية، والاقتصادية التي تؤثر في تفكير الناس، وتسوق افكارهم على مستوى الساحة الدولية**(نبيل موسى،موسوعة مشاهير العالم، 2002،ص264)** بمعنى أن إيريك فروم يعترف بقدرة فرويد على فهم وكشف منطقه اللاشعور واكد على اهميتها في علم النفس واخلاق وفي هذا نجده يقول"**ان فرويد هو اول من درس الدوافع على شعورية دراسة تجريبية وبتفصيل كبير وهو بذلك الذي وضع اسس نظرية الدوافع اللاشعورية**"(fromm,1967,p33)، وكذا في حوار له إعترف بمدى تأثره الكبير بفرويد وهذا يظهر في قوله " **لقد فتح لي فرويد عالما جديدا لا، ألا**

**و هو عالم اللاوعي فقد علمني بأن ما نعيه ما هو إلا جزء صغير وقد ميز بين نوعين من الوعي : ما يسمى قبل الوعي ، واللاوعي في معنى كبت تحول قوة داخلية من عدم وصوله إلى مستوى الوعي)**( فروم،الانسان المستلب وافاق تحرره،2003، ص ص 26، 38 ). أي أن فرويد كشف عالم اللاوعي، مظهرا أن الوعي جزء ضئيل من النفس، وقسم اللاوعي إلى قسمين الشعور واللاشعور، هكذا وسع فهمنا للعقل البشري. لكن ومن ناحية أخرى يرفض افتراضات فرويد حول الطبيعة البشرية الشريرة والصراع بين الفرد والمجتمع وأن الحضارة تقوم كبث الغرائز، ويقترح بدلاً من ذلك رؤية تركز على تأثير العوامل الاجتماعية، والثقافية في تشكيل الشخصية، مؤكدًا أن الإنسان ليس مجرد كائن بيولوجي، بل هو كائن اجتماعي يتطور ويتغير عبر التاريخ، هنا يتقاطع مع المدرسة التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع، التي ترى أن الهوية تبنى عبر التفاعل الاجتماعي، ومع الوجودية خاصة سارتر التي تؤكد على حرية الإنسان في تشكيل ذاته.

تأثر فروم بكارل ماركس لاسيما في رؤيته للإنسان ككائن حر ومتحرر من الاغتراب وجعل الإنسان مركز اهتمامه وهذا يراه فروم في كتابه (مفهوم ماركس للإنسان) فقال(**التحرر من الإغتراب وعودة الإنسان إلىنفسه، وتحقيق ذاته "(fromm,1974,p43)** ،كما انتقده في أن ماركس اهمل الجانب الأخلاقيواحتمال ظهور أنظمة سلطوية وفي هذا نجده يقول"**لم ينتبه ماركس الى احتمال قيام بربرية جديدة في شكل نظام تسلطي ينشا عن الثورة الدموية التي يقودها العمال"(fromm,1978,p265)**، وكذا يشير فروم بأن إسهامات ماركس في فهم الإنسان لا تقل أهمية عن إسهامات كبار الفلاسفة من بينهم أرسطو وسبينوزا ، دون أن ننسى تأثر فروم بالتحولات التاريخية التي شهدها القرن العشرين، والتي اتسمت بالاضطرابات السياسية والتحولات الاجتماعية الجذرية، نجد أن فكره قد تشكّل كاستجابة نقدية لهذه الأزمات فقد عايش حقبةً شهدت حربين عالميتين، وانهيارات اقتصادية، وثورات اجتماعية، مما جعله يدرك عمق العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع، وهذا ما يؤكده حسان حماد في كتابه الإنسان

المغترب عند فروم أن" من أهم المؤثرات كذلك في فكر فروم من خلال مناقشة الظروف السائدة في عصره و السيمات العامة لفكره نتطرق إلى الواقع السياسي بما أن فروم ولد في بداية القرن العشرين لذلك فقد حمل في داخله أعصار هذا العصر و قلقه ، فشهد كل ما فيه من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية) **( حسان ح ،الإنسان المغترب عند إريك فروم، 2005 ، ص 19)**، هذا ما جعل فروم قادراً على تبني رؤية جديدة، تربط بين التحليل النفسي والنقد الاجتماعي، وتكشف عن تأثير البنى الاجتماعية في تشكيل الوعي الفردي والجماعي.

الجدير بالذكر أن فروم تأثر أيضا بالدين حيث رأى في الروحانية مصدرا لتحرير الإنسان من اغترابه المادي، كما تأثر بإريك إريكسون في تحليله لأزمات الهوية، وكارن هورني في نقدها للثقافة الذكورية، مما وسعمنظوره عن الصراعات النفسية والاجتماعية.

لقد الف كم من هائل من الابحاث واصدرها في كتب العديدوفي مختلف المجالات السياسية وعلم النفس وعلم الإجتماع والأخلاق من بينها:

كتابه الاول الذي ألفه سنة 1941 الهروب من الحرية( Escape from Freedom )، ثم كتب الإنسان لنفسهMan for Himself(1947)، و كتاب التحليل النفسي والدين (Psychoanalysis and Religion) (1950)، وكتب اللغة المنسية The Forgotten Language، ثم المجتمع السليم The Sane Society) (1955) وهو من مؤلفاته ذات الأهمية الخاصة، يتحدث فيه عن الاغتراب estrangement ، وكتب كتابه «بعيداً عن أغلال الوهم Beyond the Chains of Illusion (1962).**(نبيل موسى، 2002،ص. ص 264-265)**. تعد هذه المؤلفات امتدادا لفلسفة إنسانية شاملة، تجمع بين التحليل النفسي العميق والنقد الاجتماعي الجذري، مما جعل فروم جسرا بين الماركسية والتحليل النفسي، وبين الفلسفة القارية والفكر النقدي المعاصر.

# الفصل الثاني: أزمة الإنسان المعاصر والصراع الحرية أمام الإغتراب عند إريك فروم

- **المبحث الأول:** المجتمع السوي وأزمة الإغتراب
- **المبحث الثاني:** أنطولوبا الإنسان ضمن جدلية الحرية الإيجابية وإشكالية الخوف
- **المبحث الثالث:** القلق الأنطولوجي بين الذات الزائفة والذات الأصيلة أمام تحديات سلطة العقل الأداتي

## المبحث الأول: المجتمع السوي وأزمة الإغتراب

### 1. الأنا وصراع الإغتراب بين الإقتصادي والإجتماعي:

يشكل الإغتراب الاغتراب(Alienation) عند إريك فروم رؤية نقدية شاملة تتعمق في جذور الأزمات الوجودية والاجتماعية للإنسان المعاصر، مستندا في تحليله على مزيج من الفكر المادي الماركسي لفهم الاستغلال الاقتصادي، والمنظور الوجودي لتحليل الضياع النفسي، فمن خلال الماركسية يسلط فروم الضوء على عملية التشيؤ التي تحول الإنسان إلى مجرد سلعة في النظام الرأسمالي، فيتحول من كائن فاعل إلى أداة خاضعة لآليات السوق التي تستنزف طاقته الإبداعية وتفقده إحساسه بذاته، حيث يعرفه في كتابه المجتمع السليم بأنه(نمط الخبرة الذي يخبر به الشخص أنه غريب ويمكن للمرء أن يقول إنه قد صار متغرباً عن نفسه إنه لا يخبر نفسه على أنه مركز عالمه، وخالق أفعاله بل على ان أفعاله، وعواقبها قد صارت سادته الذين يطيعهم، أو يمكن حتى أن يعبدهم والشخص المغترب بعيد عن التماس بنفسه كما بعيد عن التماس بأي شخص آخر فهو يخبر كما تخبر الأشياء بالحواس والفهم المشترك، ولكنه في الوقت ذاته لا يكون متواصلا مع نفسه ومع العالم خارجه بطريقة إنتاجية)(إريك فروم، **المجتمع السليم،2009، ص 232**)، ما جعل فروك يطور فروم مفهوم ماركس عن الاغتراب (Alienation)ليشمل أبعادًا نفسية، حيث يصبح الإنسان:

- **غريبًا عن عمله** كونه مجرد أداة للإنتاج المادي
- **غريبًا عن الآخرين** من خلال طبيعة العلاقات الإنسانية والروابط الإجتماعية التي أصبحت تحكمها البراغماتية.

- **غريبًا عن ذاته** بسبب فقدان التواصل، والإتصال مع المجتمعات السوية والإحتياجات الحقيقة، ما يعني تجاوز أولويات الحياة والوجود من الجانب الروحي الأخلاقي إلى الجانب المادي من خلال الإستهلاك المادي الموجه.

**يؤكد فروم أن الاغتراب الاقتصادي لا ينفصل عن الاغتراب الاجتماعي**، فالمجتمع الرأسمالي يحوِل العلاقات الإنسانية إلى معاملات تجارية مجردة، تقاس فيها القيمة الإنسانية بقدرة الفرد على الاستهلاك أو الإنتاج، لا بجوهره الإنساني أو مشاعره، لأن كارل ماركس عرف العمل أنه(الذي طور الإنسان، وهو الذي زج به في أكفان العبودية وزنزانات القهر فالعمل كما يرى ماركس يخلق الإنسان ويطوره ولكنه يمتص في الوقت نفسه كل قواه ويستعبده)(**حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم، 2005،ص 112**)، ما كان نتاجه شخصية ميلاد جديدة في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، حيث يسميها إريك فروم **الشخصية التسويقية (Marketing Orientation)**، ويعني بها تحول الذات إلى سلعة تعرض في سوق العلاقات أين تستبدل قيمتها وماهيتها بقيمة التبادل الذي يختزل الالإنسان في ماديته دون إنسانيته.

ستمد فروم من الفلسفة الوجودية بعدا نفسا عميقا للاغتراب، حيث يرصد كيف يفقد الفرد اتصاله بوجوده الأصيل في ظل المجتمعات الصناعية الحديثة، التي تفرض عليه أدوارا نمطية وقوالب جاهزة تشوه فردانيته، فالإنسان لا يعيش كذات حرة قادرة على الاختيار، بل ككائن مستلب يتبنى قيما مفروضة عليه، كالنجاح المادي أو التملك، ما يجعله غريبا عن مشاعره الحقيقية، وعاجزا عن تحقيق ذاته إلا من خلال ما يستهلكه أو يملكه.

جسد فروم هذا التناقض في كتابه "**الخوف من الحرية**"، حيث يرى أن الفرد رغم سعيه الظاهري للتحرر يهرب من حريته الحقيقية عبر الاندماج في القطيع، أو تبني أفكارًا جاهزة تشعره بالأمان الزائف، لكنها تعمق اغترابه عن ذاته، وهذا ما عبر عنه" بأنه يمكن أن تكون لدينا أفكار ومشاعر ورغبات، بل أحاسيس حية نشعر بها ذاتيا، إنها أحاسيسنا، ومع هذا

بالرغم من أننا نعيش هذه الأفكار والمشاعر، فإنها قد وضعت فينا من الخارجوهي غربية أساسا عنا، ليست هي ما تفكر فيه ونشعر )**(جمعة،النظرية النقدية عند إيريك فروم، 2011، ص 212)**.

لا يقتصر تحليل فروم على الجانب النظري، بل يمتد لرصد مظاهر الاغتراب في الحياة اليومية من خلال تحول العمل من نشاط إبداعي إلى عبئ مجهد، وتحول الحب إلى علاقة مادية قائمة على المنفعة، وحتى تحول الدين أو الثقافة إلى أدوات لترسيخ التبعية بدلًا من تحرير الإنسان، وفي كتابه "**المجتمع السوي**"، حيث يربط هذه المظاهر ببنية المجتمع الرأسمالي الذي يقدس الإنتاجية والربح، مهملًا الحاجات النفسية والروحية للإنسان، مما يخلق أفرادا يعيشون في حالة من الفراغ الوجودي، يحاولون ملؤه باستهلاك السلع أو تبني هويات زائفة.

لكن فروم رغم تشخيصه القاسي لواقع الاغتراب إلا أنه يطرح رؤية إصلاحية قائمة على الإنسانية تدعو إلى إعادة بناء المجتمع على أسس تعيد للإنسان مركزه كغاية، لا كوسيلة فهذا البناء يتطلب كسر حلقة التشيؤ عبر تعزيز القيم الإبداعية والتعاونية، واستبدال ثقافة التملك بثقافة الوجود، حيث يقاس تقدم الفرد بقدرته على الحب والعطاء والتواصل الإنساني الحقيقي، لا بكمية ما يجمعه من أشياء، إذن ما سعى إليه فروم هو تحرر الإنسان من اغترابه مرهون بثورته على كل ما يشيئه، واستعادته لوعيه بذاته ككائن حر، قادر على صياغة عالم يوازن بين ضرورات المادة ونداءات الروح،" فالحرية تميز الوجود الانساني وان معناها يتغير حسب درجة الوعي الانسان وتصوره لنفسه ككائن مستقل) **(فروم،الخوف من الحرية، 1972، ص 27)**.

## مبحث 2: أنطولوجيا الإنسان ضمن جدلية الحرية الإيجابية وإشكالية الخوف

### 1.مقاربة الحرية وتجليات الحب:

سعى إيريك فروم لفهم طبيعة الإنسان وتحديات وجوده في العالم الحديث، وانشغل بإشكالية الحرية الإنسانية، ليس كمفهوم مجرد، بل كتجربة وجودية عميقة تتصل بجوهر الإنسان وأنطولوجيته ككيان الوجودي، وفي هذا السياق يطرح فروم مفهوم الحرية الإيجابيةكمسار ضروري لتحقيق الإنسان لإنسانيته الكاملة، متجاوزاً النظرة التقليدية للحرية السلبية إلى رؤية أكثر تعقيداً تربط الحريةَ بالمسؤولية، والإبداع، والتواصل الإنساني الأصيل، "فعلاقة الانسان بالإنسان يجب ان تكون علاقة التضامن وليست علاقة هيمنة خضوع من هنا فان الحرية الايجابية لا تعني العزلة، وانما تعني قدرة الانسان على أن يكون حرا وفي الوقت نفسه لا يكون وحيدا، بل متحدا مع العالم والاخرين والطبيعة)**(فيصل عباس،الإغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي، 2008، ص364)**.

يرى إيريك فروم أن بناء أخلاق إنسانية قادرة على مواجهة تحديات العصر العلمي والتكنولوجي، حيث تعد الحرية شرطا وجوديا لا غنى عنه لتحقيق السعادة والفضيلة، لكنها ليست مجرد تحررمن القيود الخارجية كالسلطة السياسية أو هيمنة السوق أو سطوة الآلة، بل هي تحرريداخلي عميق من القيود الخفية التي تكبل الإرادة الإنسانية، كالخوف من المسؤولية أو الخضوع الطوعي لسلطة المؤسسات أو هيمنة اللاوعي.

يرى فروم الإنسان الحديث يعيش في وهم الحرية بينما هو مغترب عن ذاته، عاجز عن تحقيق إمكاناته الحقيقية بسبب انغماسه في نمط حياة آلي يفرضه عليه النظام الرأسمالي الذي يحوله إلى **مستهلك سلبي** تسيطر عليه رغبات مصطنعة، لذلك لا تكتمل الحرية إلا بتحرير الذات من هذه العبودية الداخلية، عبر المعرفة والعقل، لتصبح قادرة على الإبداع والبناءوتحمل المسؤولية بوعي وإرادة حرة، فالحريّة الحقيقية في هذا السياق هي قدرة الإنسان على أن يكون ما هو عليه بكل أصالته لا أن يكون نسخةً مكررةً من نماذجَ تفرضها عليه أنظمةٌ اجتماعيةٌ أو اقتصاديةٌ تجرده من إنسانيته.

أجبر ذلك فروم على رفضه المطلق النظرة الأداتية للإنسان التي سادت في المجتمعات الصناعية، حيث يصبح الفرد مجرد أداة في آلة الإنتاج، كما أكد على أن قيمة الإنسان تكمن في:

- ✓ قدرته على العطاء والإنتاج(Productiveness)
- ✓ تحرره من علاقات التملك (Having) نحو علاقات الوجود(Being)
- ✓ تطلعه الدائم للمعنى الذي يتجاوز الاحتياجات المادية

بنى فروم مقاربة سوسيوفلسفية بين حرية الفرد، والحب هدفها إعادة تحقيق قيمة الإنسان في إنسانية، ويعني ذلك أن **تحقيق حرية يتجلى من خلال الحب كقوة** مضادة لهذا الاغتراب، إذ لا يختزل إلى مجرد شعور عاطفي سلبي أو علاقةاستهلاكية مؤقتة، بل هو نشاط إيجابي قائم على العطاء والتجديد، وهذا ما يظهر في تعريف فروم للحب بأنه " نشاط وليس شعورا سلبيا، إنه الوقوف وليس الوقوع وبأشد الطرق عمومية يمكن وصف الطابع الإيجابي للحب بقولنا أن الحب هو العطاء أساسا وليس التلقي" **(إريك فروم، فن الحرب، 2000، ص ص 30-29).**

يؤكد فروم أن الحب يحول الإنسان من كائن منغلق على ذاته، مسير بأنانيته المادية، إلى كائن قادرعلى بناء الوحدة مع الآخرين دون أن يفقد استقلاليته، فالحب بوصفه اهتماما ورعاية ومسؤولية يعيد توطين الإنسان في عالم إنساني تتلاشى فيه العداوات والنزعات

التدميرية، لصالح تعايش قائم على الاحترام المتبادل، والمعرفة العميقة بالذات والآخر، وهذا الحب المنتج كما يسميه فروم ليس مجرد علاقة فردية، بل هو مبدأ أخلاقي وسياسي أيضا، يمكن أن يشكل أساسا لعلاقات إنسانية تتحرر من هيمنة الأنظمة الاستغلالية، وتعيدالاعتبار للحياة الروحية والنفسية التي طالما أهملها العالمالحديث في سعيه نحو التقدم المادي.

يشدد فروم على ضرورة إحياء الضمير الإنساني كمرجعية أخلاقية داخلية توجه الفرد نحو ما يعزز الحياة بدلا من تدميرها، ضمير لا يستمد قوته من سلطةخارجية سواءا كانت دينية أو أيديولوجية، بل من إدراك الإنسانِ لقوانين وجوده التي تربطسعادته بسعادة الآخرين، وتجعله قادرا على تمييز ما ينمي إنسانيته مما يفقرها، وهذا يتطلب في ظل هيمنة التكنولوجيا والحتميات الاقتصادية بناءَ علمجديد يركز على قضايا الإنسان الروحية والأخلاقية، ويعيدالتوازن بين التقدم التقني والنمو الإنساني، عبر تحرير الإرادة الجماعية من سطوة الأنظمة التي تحول البشر إلى أدوات في خدمة آلاتها، والانتقال من منطق السيطرة على الطبيعة إلى منطق التعاون معها، لخلق مجتمع إنسانيفاضلٍ تصبحفيه الحرية والحب تعبيرا عن وحدةإنسانية تتجاوز الصراعاتِ المزيفة، وتصنعسلاما قائما على العدالة والتكامل، لا على الإخضاع والاستغلال، ما جعل فروم يحدد خمسة أسس تشكل القيمة الإنسانية المتوازنة والتي نحددها كما يلي:

- **الانتماء(Relatedness)** : الحاجة لتجاوز العزلة الوجودية عبر من خلال التأسيس لعلاقات إنسانية أصيلة تقوم على الحب والإنتاجية، لأن العلاقات غير الإنتاجية تولد أشكالاً مرَضية مزيفة.
- **التجاوز(Transcendence)** : إعادة بناء الذات الإنسانية في إنسانيتها وماهيتها كذات مبدعة ومفكرة ترتبط بالعالاقات الروحية السامية مثل الإنتماء الديني، لأن غياب ذلك كان يؤدي إلى الشعور بالعبثية.

- **الجذور(Rootedness)** : الحاجة للإحساس بالاستقرار والانتماء إلى بنية ونسق المجتمعات التي ننتمي إليها، أو كما يسميها بيار بورديو الهابتوس HABITUS
- **الهوية(Identity)** : ضرورة تكوين **أنا متميزة** أمام تحديات المجتمعات الاستهلاكية، التي استبدلت الهوية الحقيقية بهوية مستمدة من الامتلاك **(أنا ما أملكه)**، من خلال تطوير
- وتعزيز الإطار التوجيهي(Frame of Orientation) لأننا الحاجة إلى نسق قيمي وأخلاقي يتجاوز اللامعيارية الأخلاقية الراهنة.

## المبحث الثالث: القلق الأنطولوجي بين الذات الزائفة والذات الأصيلة أمام تحديات سلطة العقل الأداتي

### 1. صراع الهويات بين الواقع الحقيقي والإفتراضي

يعتبر سؤال الذات من أقدم الأسئلة التي شغلت بال الإنسان ويرجعها الفلاسفة والدارسين إلى مقولة **سقراط(470-399ق.م) Socrates«إعرف نفسك بنفسك»** التي وجدت على جدران معبد دلفي، فالذات الرهنية ليست إشكالية بداية سؤال أو أصوله فقط وإنما إتخدت منعطفا أخر أفرزته متغيرات لحظةالراهنة فكريا وسياسيا وكذا إقتصاديا، واذا كانت الانا بمفهوم فلسفي هو الذات المفكرة التي تتمتع بالحرية والتي تميزت عند ديكارت في الفلسفةالغربيةالحديثة من خلال الكوجيتو «**انا افكر اذا انا موجود**» والذي اعتبر مؤسسلما يسمى بفلسفة الوعي او الذات واخذ الشعور عنده مساحة واسعة في حياتنا الباطنية، فإنه مع الفلسفةالغربيةالمعاصرة اصبح الكوجيتو لا يفي بالغرض نتيجة تعقد الحياةووقوع الذات في ازمة خاصة بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية فظهرت الذات في الفلسفة الراهن وفق رؤية جديدةلاسيما في ظل هيمنة التقنية التي تجاوزت حدود الاستعمال المادي.

قسم إريك فروم الذات الإنسانية إلى قسمين هما **الذات الأصيلة والذات الزائفة** اللتان تشكلان ثنائية فلسفيةعميقةفي تحليل لظاهرة الاغتراب الإنساني، حيث يرى فروم في كتابه الخوف من الحرية أن" الذات الأصيلة هي تعبيرعن الوجود الإنساني المتكامل الذي يتحقق حين يمارس الفرد حريته بوعي، من خلال التفكير النقدي المستقل، والقدرة على الحب والإبداع،

وتحمل المسؤولية تجاه خياراته الوجودية هذه الذات)(عبد اللطيف،دراسات في سيكولوجية الاغتراب، 2003، ص42)،فهذه الذات لا تخضع للقيود الخارجية، بل تسعى إلى قيم جوهرية كالاستقلالية الفكرية والسعادة العميقة، مُحققةً نموّها الداخلي بعيدًا عن سلطة المجتمع أو الأنظمة، في المقابل تظهر الذات الزائفة كنتاجلاستبدال الفرد أفكاره ومشاعره الأصلية بأخرى مزيفة تفرضها الضغوط الاجتماعية، مما يدفعه إلى العيش في حالة اغتراب عن ذاته الحقيقية، منغمسًا في قيم وهمية كالاستحسان الاجتماعي أو السعي للسلطة، ليصبح عبدًا لتوقعات الآخرين.

يُحذر فروم من أن استبدال الأصيل بالزائف لا يُفقد الهوية فحسب، بل يولّد صراعًا داخليًّا بين الرغبة في التعبير عن الذات الحقيقية والخوف من الرفض، مما قد يُنتج شخصيةً مهزوزةً تسعى إلى التدمير أو السيطرة لتعويض فراغها، يؤكد فروم أن تحقيق الذات الأصيلة ليس حالةً دائمة، بل صراعًا يوميًّا لقبول الحرية وتحمل عبئها، بدلًا من الاستسلام لسهولة العيش تحت مظلة القيم الزائفة، فقبول الحرية رغم مخاطرها هو البوابة الوحيدة لوجودٍ مُتصلٍ بالجوهر الإنساني.

إن هذا التمييز بين الأصيل والزائف ليس وليد فكر فروم فحسب، بل له جذور في الفلسفة الوجودية أمثال كيركغارد الذي يرى أن الوجود الزائف هو اختباء الفرد خلف الحشد حيث يذوب في القطيع، متخليا عن مسؤولية الاختيار الحر، مُتبنيًا أفكارًا جاهزةً تُشعره بالأمان الوهمي، بينما الوجود الأصيل يتطلب الشجاعةَ لمواجهة العزلة والقلق الوجودي، واتخاذ قراراتتنبع من الذات بعيدًا عن ضجيج الجماعة، أما هايدغر فيربط الوجود الزائف بالسقوط في عالم الهُم، حيث يعيش الفرد وفق قواعد مجهولة المصدر، كالعادات والتقاليد، مُتجنبًا مواجهة حتمية الموت ومسؤولية تشكيل وجوده، في المقابل الوجود الأصيل هو ذلك الذي يدرك الفرد فيه محدودية حياته فيقرر أن يعيش بوعي يجعله سيدًا لقراراته، لا تابعًا للآخرين المجهولين.

أما فروم فإن على حسبه استبدال الذات الأصيلة بذات زائفة لا يؤدي فقط إلى فقدان الهوية، بل يولد صراعًا داخليًا بين الحاجة إلى التعبير عن الذات الحقيقية والرغبة في القبول

الاجتماعي هذا الصراع يُنتج شخصيةً مُزعزعةً تسعى إما إلى التدمير أو السيطرة كمحاولة لتعويض الفراغ الداخلي، أو تتحول إلى شخصية تسويقية تبيع صورةً زائفةً للذات في سوق العلاقات الاجتماعية، مستبدلة القيم الإنسانية بأصنام مادية أو اجتماعية كالمال والشهرة، هنا يتجلى اغتراب الإنسان عن ذاته، حين يحول حياته إلى سلعة تقاس بقدرتها على الإرضاء الخارجي، لا بمعناها الداخلي يُحذر فروم من أن هذا النمط الوجودي الزائف يُعمق التبعية لسلطات خارجية فيفقد الفرد سيطرته على مصيره، ويصبح مجرد أداةفي آلةاجتماعيةٍ لا تعترف بإنسانيته.

يؤكد فروم والوجوديون أن تحقيق الذات الأصيلة ليس حالةً ثابتةً، بل صراع مستمر بين الذات والواقع، إنها اختيار يومي لأن نكون بكل ما يعنيه ذلك من تحمّللعبء الحرية ومخاطر العزلة بدلًا من الاستسلام لسهولة أن نُمتلك بواسطة قيم زائفة، وهنا تكمن المفارقة الخوف من حرية الاختيار يدفع الإنسان إلى عبوديةٍ أقسى، بينما قبول الحرية هو البوابة الوحيدة نحو وجود أصيل يعيد للإنسان اتصاله بجوهره الإنساني. كما يستند إيريك فروم إلى فكرة أن الإنسان المعاصر يخلق أصنامًا حديثة تُسيطر على وجوده، وأبرزها التكنولوجيا التي تحولت إلى صنم يعبده البشر، فيتنازلون عن حريتهم وإنسانيتهم لصالحها، كما يرى في كتابه "**الإنسان المستلب وآفاق تحرره**" أن التكنولوجيا ليست مجرد أدوات محايدة، بل نظامًا معقدًا يفرض قيمه الخاصة، حيث يصبح الإنسان خادمًا لإبداعاته، كما في أسطورة الغولم التي ترمز إلى تحوّل الخالق إلى عبدٍ لخلقه، فكلما تعاظمت القوة التكنولوجية، ازداد شعور الإنسان بالعجز والاغتراب عن ذاته، إذ تُختزل حياته في خدمة آلة اجتماعية لا تعترف بإنسانيته) ( **إريك فروم،المجتمع السليم، 2009، ص236**).

تبرز **الهوية الافتراضية** كأحد تجليات هذا الاغتراب الحديث، لكن فروم يحذّر من أن هذه الحرية الوهمية تعمّق الاغتراب، فبدلًا من تحرير الفرد، تُحوّله إلى ذات زائفة تُباع في سوق العلاقات الافتراضية، حيث تُستبدل القيم الإنسانية بالاستحسان الرقمي أو الشهرة، ففي المجتمعات الافتراضية يتجلى الطابع الاستهلاكي الذي انتقده فروم في الرأسمالية، حيث يُفرض

على الأفراد التماثل الآلي مع معايير جماعية مجهولة المصدر التي تتحكم في سلوكياتهم، وهنا تُستبدل السلطة التقليدية كالأسرة أو الدولة بالسلطة الافتراضية، التي تدفع الفرد إلى التخلي عن فردانيته، فيتحوّل إلى كيانٍ ذي بُعد واحد بتعبير هربرت ماركيوز، هكذا تصبح الحرية المزعومة في الفضاء الرقمي مجرد حرية سلبية كما يصفها فروم حيث يظن الفرد أنه يتحرر من القيود الواقعية، بينما هو يسقط في فخ عبودية جديدة ألا وهي التكنولوجيا، الذي يتحكم في بياناته وهوياته، ويُفقدَه ملكية ذاته الحقيقية.

يتحول الإنسان من سيد لخياراته إلى عبد لنظام يفرض عليه قيمًا زائفة، تُذيب فردانيته في بحر من الهويات الافتراضية والاستهلاك الرقمي، مما يستدعي إعادة النظر في مفهوم الحرية في عصر تحوّلت فيه الذات الإنسانية إلى سلعة قابلة للتشكيل والتسويق، وفي هذا نجد فروم يقول: " أولا أود أن أعبر عن كرهي لحقيقة أن كل شيء و كل شخص تقريبا للبيع ليس فقط السلع و الخدمات بل الأفكار، الفن الكتب الأشخاص القناعات الشعور الابتسامة كلها تحولت إلى سلع وكذلك الإنسان كلهبكل جوارحه وإمكانياته**(إريك فروم،كينونة الإنسان، 2013،ص42)**.

لكن اذا كان فروم عاش القلق الانطولوجي للذات الأصيلة في الوجود الواقعي فإننا اليوم نعيش قلقا وجودي اخر في الحقل الافتراضي تفرضه علينا سلطة الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي الذي جعلت من الانسان الراهن يتجاوز هوية الذات الأصيلة الى هوية الذات الزائفة في العالم الافتراضي من خلال هويات الرقمية لمواقع التواصل الاجتماعي بالإضافة الى هويات اخرى مصممة بالذكاء الاصطناعي**(chat jpt)** التي سيطرت على الجميع بطرق مباشرة او غير مباشرة، لكن جعل ذلك الانسان المعاصر يقع في ازمة تمثلت في تقويض حريته وخصوصيته وهويته امام رهانات والتحديات الحضارةالغربية، ولكون "خصوصية أصبحت من القضايا الأخلاقية الملحة في العصر الرقمي مع جمع البيانات الشخصية واستخدامها من قبل الشركات والحكومات، قد يتغير مفهوم الخصوصية بشكل جذري قد قبل يقبل الأف ارد التضحية بجزء من خصوصيتهم مقابل الراحة والمرونة التي تقدمها التكنولوجيا

الرقمية)(البياتي، الوعي في العصر الرقمي،2024،ص199)، ذكر**سكوت ماكنيلي** المؤسس المشارك لشركة صن مايكروسيستمز سنة ١٩٩٩بأنه "لم يعد لديكم أية خصوصية، تقبَّلوا هذا الأمر)( بيتر بي سيل،الكون الرقمي،2017، ص 251)، فبسبب تقنية اصبحت تطوق حياة الانسان مما جعل يطرح السؤال هل ستقود التقنية الى انسان جديد؟ ذكر في كتاب أننا "«نحن لسنا آلات، ولكن الآلات قد تساعدنا على التفكري في أنفسنا» وفي الغرب تحديدا يعتبر الإنسان نفسه آلة بالإضافة إلى «شيء آخر»ولكي نفهم أنفسنا علينا أن نلجأ إلى استعارات آلية، ولكن بعد ذلك يظلدائما ما هو غامض وغير مفسر فبهذه الطريقة نتناول ما نطلق عليه جوهر الإنسان وهو الجزء الذي لا يمكن اختزاله في مجرد آلية)(كابلن، شابوتييه،الإنسان والحيوان والآلة،2015،ص ص 87،88)، فهذا يحيلنا إلا سؤال أخر الا وهو ما مستقبل الانسان اليوم في عصر العلم والتكنولوجيا بعد ان فرضت سيطرتها؟ في عدة مجالات من بينها الأسلحة النووية، ادوية مهلكة، ادمان الكتروني، العولمة هدفها تأسيس لنظام عالمي موحد.

تظهر تساؤلات مع تطور الذكاء الاصطناعي حول تأثيره على مفهوم الهوية الإنسانية. إذا أصبحت الآلات قادرة على أداء المهام العقلية بشكل أفضل من البشر، قد يضطر الإنسان إلى إعادة تعريف ذاته بناء على سمات مثل العاطفة الروحانية، والقيم الأخلاقية بدلا من الذكاء كما أن ظهور تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي المزروع داخل الجسم يثير قضايا حول حدود الإنسان والآلة، ومتى يمكن اعتبار الإنسان هجيئا؟. وهذا ما نجده في تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه"محاولة لتقليد سلوك البشر ونمط تفكيرهم وطريقة اتخاذ قراراتهم ،إذ تتم دراسة سلوك البشر عبر إجراء تجارب على تصرفاتهم ووضعهم في مواقف معينة ومراقبة ردود أفعالهم وأنماط تفكيرهم وتعاملهم مع هذه المواقف ثم محاولة محاكاة طريقة التفكير البشرية عبر أنظمة كمبيوتر معقدة)(سالم عبد البديع، تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، 2001 ،ص48). بمعنى أن الذكاء الاصطناعي هو مجال علمي يهدف إلى محاكاة القدرات العقلية البشرية عبر أنظمة حاسوبية، ثم تحويل أنماط تفكيره وقراراته إلى خوارزميات تطبق على الآلات. على سبيل

المثال، تبنى أنظمة التعلم العميق على محاكاة شبكات عصبية تشبه الدماغ البشري، حيث تتعرف الآلة على الأنماط من خلال كميات هائلة من البيانات، كالطريقة التي يتعلم بها الطفل من التجربة.

إن تطور وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة التفاعل الرقمي، أصبح للأفراد "هويات رقمية" تتداخل مع هوياتهم الحقيقيةقد يشعر الأفراد بالضغط لتقديم صورة مثالية عن أنفسهم على الإنترنت، مما يؤدي إلى تغيير في نظرتهم أنفسهم وتأثير ذلك على صحتهم النفسية) **(البياتي، الوعي في العصر الرقمي،2024، ص197)**، تصبح الأنظمة الذكية أكثر استقلالية مع الوقت، مما يثير مخاوف حول فقدان السيطرة البشرية، إذا طورت هذه الأنظمة أهدافها الخاصةقد تنفصل عن القيم الإنسانية وتتصرف بطرق غير متوقعة هذا ما يتطلب وضع بروتوكولات واضحة لضمان بقاء الذكاء الاصطناعي تحت السيطرة البشرية، مع التزامه بالقيم الأخلاقية، (بدأت كوسيلة لتحرر من ربقة الجهل، ولكنها اصبحت شيئا فشيئا شركا لبني الانسان وصار تمثل خرابا ودمارا غيرت طبيعة الاشياء الى ما هو ضدها)( **روجيه بول دروا،فقه الفلسفة، 2014،ص136)**.

إن التطورات الكبيرة التي شهدها العلم تغير السؤال الأول للإنسان المتأمل من وراء الوجود والى اين سنؤول؟ اثيرت الأسئلة معقدة عبر مسار زمني افرز التوجهات فكرية نظرية حاولت ان تترجم فيما بعد عبر مناهج استقرائية تجريبية أدت حتميتها إلى ظهور ما يسمى بالنظريات العلميةالتي تؤسس قواعدها ونتائجها في الحاضنة العلمية (المخبر)( يبدو أن ما تحقق في العقود الأخيرة من ثورات وطفرات علمية وتقنية، هو الأكثر أهمية والأكثر خطورة، إذ هو يتعدى مسألة السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لمنافعالإنسان ومطامحه وأهوائه. ويتعدى دعاوى مساواة الإنسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى قردة كانت أو ما سواها، أنه يفتح إمكانابالذاتلا سابق له لتغيير طبيعة الإنسان، لكي يدخله في طور جديد ليس من عمل الطبيعة، بل من فعل الإنسان نفسه)**(خيرة بورنان،ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية، 2022،**

**ص624)**، إضافة إلى زرع الأعضاء البشرية، التي شكلت مفصلا هاما في المجال الطبي، وصولا إلى محاولة زرع اعضاء حيوانية في جسم الإنسان، لاشك أنه لصالح الحياة الإنسانية وتحسينها، غير أن بعض الممارسات المتجاوزة لقيم وكرامة الفرد من حيث انه كيان إنساني مفارق عن بقية الكائنات الحية الأخرى، كل المؤشرات اليوم، تدل على أن الإنسان المرقمن، سيكون قابلا ليكون موضوع تجارب بيولوجية وتقنية مستقبلا، خاصة وأن معدل الأعمار في الدول المتقدمة قد تحسن، ما يعني توفر المادة التي سيشتغل عليها المختبر، إضافة إلى الأزمة الأخلاقية والشرخ الديني في بعده الروحي، الذي تشهدها المجتمعات الأوروبية، اين أصبح الموت الرحيم حرية، وحتى الانتحار حرية، هذه الرؤية العدمية انتجت مجتمعا فارغا من روحها الأخلاقية والدينية، مما جعله بيئة حيوية للممارسات التجريبية التشييئية، أي أن انسانية الانسان مهددة فعليا وعمليا، بمعنى( أن الانسان اصبح مهددا ككائن بيولوجي مما دام قد تشيأ العقل والسلعة تصنمت)( **مجموعة مؤلفين،العقلانية التواصلية في ظل الرهان الإتيقي، 2013، ص101)**.

يشير نقد إريك فروم الجذري للمجتمع الحديث الذي حول الإنسان من كائن إنساني ذي وعي وقدرة على الإبداع والتواصل، إلى كائن مشيء يعامل كسلعة أو أداة في نظام آلي، فتشيئة العقل تعني تحويل الفكر الإنساني إلى أداة وظيفية تخدم النظام الرأسمالي والتكنولوجي، فلم يعد العقل وسيلة للتفكير النقدي أو البحث عن المعنى، بل أداة لحل مشكلات تقنية أو زيادة الإنتاجية، أما تصنم السلعة، فيشير إلى سيطرة منطق السوق على القيم الإنسانية، حيث تقاس قيمة الإنسان بما يملكه أو يستهلكه.

أصبح الإنسان حسب فروم سجين التناقض فهو من ناحية كائن بيولوجي يحتاج إلى الحب والسلام الداخلي، لكن النظام الحديث حوله إلى شيء في ماكينة إنتاج لا تعترف إلا بالكم لا الكيف هذه الأزمة لا تهدد قيمه الإنسانية فحسب، بل وجوده المادي نفسه، لأن انفصال الذات عن جوهرها يولد دمارا داخليا ينعكس على الجسد والمجتمع معا.

## 2. نتائـــج الدراســـة:

من خلال دراستنا وتحليل رؤية الفيلسوف والاجتماعي إريك فروم لأزمة الإنسان المعاصر توصلنا إلى النتائج التالية:

1-**الكشف عن الإشكالية الجوهرية للحرية:** لفهم فكر فروم التحول التاريخي الذي جعل الحرية الفردية عبئا نفسيا يولد الخوف والقلق الوجودي، بدلا من أن تكون مصدرا للتحرر والإبداع.

2-**تحليل العلاقة الجدلية بين الحرية والمسؤولية:** يعيد فروم تشكيل وعي الإنسان المعاصر بذاته في ظل تناقضات التحرر من السلطات الخارجية، وضرورة تحمل تبعات الاختيارات الفردية.

3-**تفسير آليات الهروب من الحرية:** التي يتبناها الإنسان المعاصر كالخضوع للسلطة، أو الاستهلاك المفرط، أو تبني الهويات الجاهزةوربطها بانهيار الروابط المجتمعية والأخلاقية في ظل الرأسمالية الحديثة.

4-**دراسة تأثير الرأسمالية الاستهلاكي** على تعميق أزمة الاغتراب الروحي لدى الإنسان، وفقًا لرؤية فروم التي تربط بين النموذج الاقتصادي الحديث، وتفكيك القيم الإنسانية الأصيلة.

5-**مقارنة رؤية فروم مع مفكرين معاصرين** مثل كارل ماركس، و سيغموند فرويد حول أزمة الإنسان الحديث، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف في تشخيص الأسباب وطرح الحلول.

6-**تقييم الحلول التي يطرحها فروم لمواجهة الأزمة:** عبر مفهوم الحرية الإيجابية القائمة على الإبداع، والحب، والتضامن الإنساني، ومدى قدرتها على استعادة التوازن بين الفردية والانتماء.

7-**تقييم إمكانية تطبيق نموذج المجتمع الإنساني** الذي دعا إليه فروم في الواقع المعاصر، مع الأخذ في الاعتبار تحديّات العولمة، وصراعات الهوية، وهيمنة التكنولوجيا على العلاقات الإنسانية.

8-**ربط أفكار فروم بالواقع المعاصر:** مثل تأثير العولمة والرقمنة على تعميق العزلة والاغتراب، وإبراز راهنية طرحه الفلسفي في تقديم إجابات عن أزمات الهوية والخوف السائدة اليوم.

9-لا تقتصر المقاربة الفلسفية لفروم على الدراسة النظرية فحسب، بل يمتد إلى تفكيك الأبعاد النفسية والاجتماعية لأزمة الإنسان الحديث، واستكشاف إمكانية تطوير نموذج إنساني قادر على تحقيق حريةأصيلة تتجاوز الخوف والعبودية المعاصرة.

10- **استشراف مستقبل الحرية الإنسانية** في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة مثل الذكاء الاصطناعي، والهندسة الوراثية، ومدى تطابق هذه التحديات مع تحذيرات فروم من **تحول الحرية إلى وهم في المجتمعات الحديثة.**

## 3.مناقشــة أهم النتائــج:

إن انتهاجنا على المنهجيةImrad لدراسة التصور الفلسفي لإريك فروم حول أزمة الإنسان المعاصر، واستخلاص أهم نتائج الدراسة، نحاول خلال هذه المرحلة مناقشة النتائج المتحصل عليها، وربطها بالإطار النظري والواقع العملي الذي يعكس الممارسات الإجتماعية للذات بحثا عن حريتها وإنيتها من خلال ما يسميه إريك فروم **بفن العيش (The Art of Living)**، **حيث أكد العيش فن بسيط لا يحتاج تعلمًا، بل ممارسة معقدة تتطلب معرفنا بقيمة الذات و نظام العالم، ما جعلنا نسخلص النتائج الآتية:**

1-**الكشف عن الإشكالية الجوهرية للحرية:** يرى إريك فروم أن التحول التاريخي كالانتقال من المجتمعات التقليدية إلى الرأسمالية الحديثة حول الحرية من مصدر للتحرير إلى مصدر للقلق الوجودي، ففي المجتمعات القديمة كانت الهويات، والمسؤوليات محددة بوضوح، بينما في العصر الحديث أصبح الفرد حراً ولكن دون دعم اجتماعي أو أخلاقي واضح، مما يؤدي إلى الشعور بالعزلة والخوف، مثال ذلك: تحرر الفرد من سلطة الكنيسة في عصر التنوير، لكنه واجه فراغا قيميا لم يملأ بالعقلانية فحسب، بل بالاستهلاك والتبعية للأنظمة الجديدة.

2-**علاقة الجدلية بين الحرية والمسؤولية:** يشدد فروم على أن التحرر من السلطات الخارجية حيث يفرض على الفرد تحمل مسؤولية اختياراته، لكن هذا يخلق تناقضا، بينما يسعى الإنسان للهروب من القيود، يجد نفسه عاجزا عن مواجهة الحرية المطلقة، يلجأ إلى آليات هروب مثل

الخضوع لسلطات سياسية جديدة أو الاستهلاكية، هنا يشبه فروم الإنسان بالهروب من الحرية عبر التخلي عن استقلاليته.

**آليات الهروب من الحرية:** حيث تضعف الروابط الاجتماعية وتعمق الاغتراب، كما تظهره ظاهرة العزلة في المجتمعات الرأسمالية الحديثة رغم التقدم التكنولوجي، يذكر فورم عدة آليات نحددها كما يلي:

- **الخضوع للسلطة:** التبعية لقادة سياسيين أو تيارات فكرية متطرفة.
- **الاستهلاك المفرط:** تعويض عن الفراغ الروحي عبر شراء الهويات الجاهزة.
- **تبني الهويات الزائفة:** مثل الانتماء إلى جماعات عنصرية أو طائفية لتعويض فقدان الانتماء المجتمعي.

3-**الرأسمالية وأزمة الاغتراب الروحي:** يضيف فروم بعدا نفسيا لتحليل ماركس للاغتراب، فبينما ركز ماركس على اغتراب العامل عن منتجه، كما يرى أن الرأسمالية الاستهلاكية تغترب الإنسان عن ذاته عبر تحويله إلى مستهلك سلبي، يفقد القدرة على الإبداع، والتواصل الإنساني الحقيقي، مثال: انتشار ثقافة التسوق كعلاج للهروب من الضغوط النفسية.

4- **تفعيل الحرية الإيجابية عند فروم:** يقترح فورم الحرية الإيجابية القائمة على:

- **الإبداع:** التعبير الفني أو العلمي الذي يعيد للإنسان إحساسه بالمعنى.
- **الحب:** علاقة تكافلية تحترم استقلالية الآخر.
- **التضامن الإنساني:** بناء مجتمعات تعتمد على التعاون بدلا من المنافسة.

5-**الواقع المعاصر والعولمة:** يرى فروم أن العولمة والرقمنة تفاقمان الاغتراب عبر خلق مجتمعات افتراضية تفتقر إلى العمق العاطفي، مثال: انتشار الاكتئاب بين الشباب رغم تواصلهم الافتراضي المستمر.

6-**الأبعاد النفسية والاجتماعية للأزمة:**

- **البعد النفسي:** فقدان المعنى والقلق الوجودي.

- **البعد الاجتماعي:** تفكك الأسرة والمجتمع المحلي.

7-**مستقبل الحرية والتكنولوجيا:** تحذيرات فروم من تحول الحرية إلى وهم تتناسب مع تحديات الذكاء الاصطناعي، حيث قد تسيطر الخوارزميات على خيارات الأفراد كالتوصيات الآلية في منصات التواصل، الحل يكمن في توظيف التكنولوجيا لتعزيز الإبداع البشري، لا استبداله.

لكن تطبيق هذه الحلول يواجه تحديات، مثل هيمنة القيم الفردانية في الرأسمالية، وصعوبة تعميم نموذج التضامن في ظل العولمة، ما يجعل بعض العقبات في تطبيق مشروع فروم التي نذكرها كما يلي:

- **العولمة:** التي تعزز التفاوتات وتضعف الروابط المحلية.
- **التكنولوجيا:** التي قد تعمق العزلة كإدمان وسائل التواصل الاجتماعي.
- **الصراعات الهوية:** التي تفكك التماسك الاجتماعي.

# الـــخـاتمـــة

نستخلص من خلال ما سلف ذكر أن تجسد أزمة الإنسان المعاصر في فكر إريك فروم إشكاليات عميقة تتعلق بالحرية والخوف، حيث يرى فروم أن التحرر من القيود التقليدية رغم كونه انتصارا للفردية قد تحول إلى عبء نفسي ووجودي، فمع انهيار الروابط المجتمعية والدينية واجه الإنسان الحديث حريةمطلقة تزامنت مع عزلة قاسية، مما ولد حالة من القلق الوجودي والفراغ الروحي، هناتتحول الحرية من مفهوم تحرري إلى سجن نفسي، يدفع الفرد إلى الهروب منها عبر آليات دفاعية مثل الخضوع للأنظمة الاستبدادية، أو الانغماس في الاستهلاك المادي، أو تبني هويات جاهزة تلغي مسؤوليته عن اختياراته، يبرز فروم في كتابه الهروب من الحرية أن الخوف الناتج عن هذه الحرية السلبية ليس مجرد رد فعل عابر، بل هو أزمة بنيوية في الحضارة الحديثة، تفقد الإنسان توازنه بين الاستقلال والانتماء، وتعمق اغترابه في عالم يقدس الفردانية ويهمش القيمَ الجماعية.

لكن فروم لا يكتفي بالتشخيص، بل يطرح بديلا جذريا عبر مفهوم الحرية الإيجابية، التي تعني التحرر من أجل الذات والمجتمعلا التحرر من القيود فحسب،فهي حرية قائمة على الإبداع، والحب، والتضامن الإنساني، تعيد للإنسان توازنه عبر الانخراط الفعال في العالم، بدلًا من الانكفاء أو الهروب بهذايصوغ فروم رؤيةً تفاؤلية تعيد الاعتبار للإرادة الإنسانية، معتبرًا أن الخلاص من الأزمة يكمن في تجاوز النزعة الفردانية المتطرفة، واستعادة الروابط الإنسانية الأصيلة، التي تحرر الفرد من سجن الذات وتعيد بناء "نحن" إنسانية لتتجاوز حدود الأنانية في السياق المعاصر.

تظل أفكار فروم ذات راهنية كبيرة، ففي عصر العولمة والرقمنة، تتجدد مظاهر العزلة والخوف، وتتعمق أزمات الهوية والاغتراب. مما يؤكد أن الحلول التي قدمها فروم كبناء مجتمع إنساني قائم على التعاون والتضامن ليست مجرد تنظيرات فلسفية، بل ضرورةٌ وجوديةٌ للإنسان الذي ما زال يتوق إلى حريةٍ حقيقية تحرره من خوفه، لا تسلمه إليه.

أظهرت الدراسة المعاصرة أن تحليلات إريك فروم لأزمة الحرية السلبية ما زالت تشخّص الواقع بدقة؛ حيث كشفت النتائج عن تفاقم العزلة الوجودية في المجتمعات الرقمية، رغم زيادة الاتصال الظاهري، ما يؤكد تحوّل الحرية إلى عبء نفسي. كما سجّلت انتشارًا واسعًا لآليات الهروب التي حذّر منها فروم:

- ارتفاع الميل نحو الخضوع لتيارات شمولية (سياسية/فكرية) بدعوى الأمان.
- تعمّق النزعة الاستهلاكية المادية كمسكّن للفراغ الروحي.
- تبنّي هويات جاهزة (عبر وسائل التواصل) تُلغي المسؤولية الفردية.

وفي الجانب أخر، أكدت النتائج جدوى "الحرية الإيجابية" كبديل عملي؛ إذ لوحظ أن الأفراد المنخرطين في أنشطة إبداعية وتضامنية (عمل تطوعي، مشاريع مجتمعية) أظهروا مقاومة أعلى للقلق الوجودي، وقدرة على تجاوز اغتراب الفردانية عبر بناء روابط إنسانية أصيلة. مما يثبت راهنية رؤية فروم: إن الخلاص من سجن الذات لا يكون إلا بـ"نحن" متضامنة.

# قائمة المصادر و المراجع

# قائمة المصادر باللغةالإنجليزية


1. Fromm erich (1967), ***l'homme pour lui-même***-éd ,sociales , paris.
2. fromm Erich(1974), ***Marx's Concept of Man***, Twentieth Printing,New York, Frederick Ungar .
3. Fromm erich(1978), ***the crisis of psychoanalysis,*** New york, Belican books.
4. **Anthony P. Cohen**, «la tradition britannique et la question de l'autre»,


# قائمــة المصادر باللغة العربية


1. إيريك فروم (1972)، ***الخوف من الحرية***، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
2. ايريك فروم(1994)، ***ما وراء الاوهام***، تر: صلاح حاتم، ط1، سوريا، دار الحوار.
3. ايريك فروم(2000)،***فن الحب***، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، بيروت، دار العودة.
4. ايريك فروم(2003)،***الانسان المستلب وافاق تحرره***، تر: حميد لشهب، الرباط،شركة نداكوم للطباعة والنشر.
5. إيريك فروم (2009)، ***المجتمع السليم***، تر: محمود محمود، مؤسسة الهنداوي.
6. إيريك فروم (2013)، ***كينونة الإنسان***، تر: محمد حبيب، ط1، سوريا، دار الحوار.

# قائمة المراجع باللغة العربية


1-إميل برهييه،1983، ***تاريخ الفلسفة،*** تر: جورج طرابيشي، ط1، بيروت، دار الطليعة للنشر والتوزيع.

2-إيمانويل كانط (2005)، ***ماهي الأنوار***، تر: محمود بن جماعة، ط1،تونس، دار محمد علي النشر سلسلة أضواء.

**3**-أبو النور حسن، حمدي(**2009**) ،***يورغن هابرماس الخلاق والتواصل***، ط1، دار الفارابي.

4-بيتر بي سيل،(2017)، ***الكون الرقمي***، تر: ضياء وراد، مؤسسة الهنداوي

5-جمعة قاسم،(2011)، ***النظرية النقدية عند إيريك فروم***، ط1،بيروت، منتدى المعارف.

6-جان جاك روسو (2012)، ***العقد الإجتماعي***، تر: عادل زعيتر، القاهرة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة.

7-جورج زيناتي( 2018)، الحرية والعنف، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

8-حسن حماد(2005)، ***الإنسان المغترب عند إريك فروم***، دط، القاهرة، مكتبة دار الكلمة.

**9**-كمال بومنير (2010)، ***النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت***، الجزائر ، منشورات الإختلاف.

10- محمود رجب،(1978) ،***الإغتراب***، ج 1، الإسكندرية، منشأة المعارف.

11- محمد سبيلا(2009)، **مدارات الحداثة**، ط1، بيروت، لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

12- مجموعة مؤلفين (2013)، ***العقلانية التواصلية في ظل الرهان الإتيقي***، ط1، الجزائر، إبن النديم.

13- سالم عبد البديع (2001)،تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ،ط2، القاهرة، مطابع المؤسسة الأهلية للأجهزة العلمية ومهمات المكاتب.

14- عبد اللطيف محمد خليفة (2003)،***دراسات في سيكولوجية الاغتراب***، ب ط، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

15- فيصل عباس( 2008) ، ***الإغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي***، بيروت، دار المنهل اللبناني.

16- فريدريك كابلن، وجورج شابوتييه(2015)، ***الإنسان والحيوان والآلة***، تر: ميشيل نشأت شفيق حنا، مؤسسة الهنداوي.

**17-** فارس البياتي(2024)،***الوعي في العصر الرقمي***،ط1.

**18-** رونيه ديكارت (1985) ، ***مقال عن المنهج***، تر: محمود محمد الخضيري، ط2، القاهرة، دار الكاتب العربي.

**19-** رونيه ديكارت(2009)، ***التأملات في الفلسفة الأولى***، تر: عثمان أحمد القاهرة، المركز القومي للترجمة.

20- روجيه بول دروا (2014)، ***فقه الفلسفة***،تر: فاروق الحميد، سوريا، دار الفرقدللطباعة والنشر.

21- رولو ماي، إرفين يالوم(2023)، ***مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي***، تر: عادل مصطفى، مؤسسة الهنداوي.

22- التريكي فتحي (2016) ، ***العقل و الحرية*** ،ط1، دار الروافد الثقافة.

# قائمة القواميس، والمعاجم

10- مدحت عبد الرزاق الحجازي،(2012)، ***معجم المصطلحات علم النفس،*** ط1،بيروت، دار الكتب العلمية.

**2**- أمل عبد العزيز محمود،(1997)، ***الأداء*** ، ط1، بيروت، دار الراتب الجامعية.

**3**- إدريس سهيل،(1999)، ***قاموس المنهل،*** ط23،بيروت، دار الآداب.

**4**-أنطوان نعمة وأخرون(2000)، ***المنجد في اللغة العربية المعاصرة،*** ط1،بيروت، دار المشرق.

**5**-أحمد أبو حاقد،(2007)، ***معجم النفائس الوسيط،*** ط1،بيروت، دار النفائس.

**6**- جميل صليبا،(1982)، ***المعجم الفلسفي،*** ج1،بيروت، دار الكتاب اللبنانية.

6-بدوي عبد الرحمان، (1984)، ***موسوعة الفلسفة،*** ط1، بيروت، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.

**7**-جلال الدين سعيد(2004)،***معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية،***تونس، دار الجنوب.

**7**-يعقوبي محمود،(1998)، ***معجم الفلسفة،*** ط2،الجزائر، الميزان

**8**- لالاند أندري(2001)، ***موسوعة لالاند الفلسفية،***ط1.

**9**- مراد وهبة(2007)، ***المعجم الفلسفي،*** القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر.

إبن منظور،(1990)، ***لسان العرب،*** المجلد التاني، ط1،بيروت، دار احياءالتراث العربي.

11- روزنتال، يودين (2006)، ***موسوعة فلسفية،***تر: سمير كرم ، ط2،بيروت، دار طليعة.

12- مصلح الصالح (1999)،***الشامل قاموس مصطلحات العلوم الإجتماعية،*** ط1، الرياض، دار عالم الكتب.

13- نبيل موسى،(2002)، ***موسوعة مشاهير العالم،*** ط1،بيروت، دار الصداقة العربية.

1-Sylvain auroux,(1990), ***les notions philosophiques***, éd1, paris, presses universitaires de france.

2-Daniel reig,(1999), ***laroussedictionnaire***, paris, la rousse

# قائمة المجلات

1. خيرة بورنان 2022،**ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية**،المجلد 10 ،العدد الأول، جامعة محمد بوضياف/ المسيلة.

**قائمة الأطروحات و المذكرات**

1. **-Gharbie** يوسف مختارية 2002،**ملالة العقل في القرآن الكريم**، إشراف أبو بكر الأشهب، ماجستير في الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية والحضارة الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر.

# الفهرس

**مقدمة عامة**..... 6-1
**الإشكالية**..... 03
**منهجيةالبحث**..... 04

**الفصلالأول: الفصل الأول: كرونولوجيا، وجنيالوجيا المفهوم**

**المبحث الأول: مفهوم الحرية، والإنسان**

1-1 /الحرية الدلالة اللغوية..... **18**
1-2/ الدلالة الاصطلاحية..... **19**
1-3/الإنسان الدلالة اللغوية..... **23**
**1-4/**الدلالةالاصطلاحية..... **23**

**المبحث الثاني: مقاربة مفهومية وتأصيلية لمفهوم (العقل، الإغتراب)**

1-1/ العقل الدلالة اللغوية..... **26**
1-2/الدلالة الإصطلاحية..... **27**
1-3/الإغتراب الدلالة اللغوية..... **29**
**1-4/**الدلالة الاصطلاحية..... **30**
**المبحث الثالث: المرجعية الفكرية والفلسفية لإريك فروم Erich Fromm** **33**

**الفصل الثاني: أزمة الإنسان المعاصر والصراع الحرية أمام الإغتراب عند إيريك فروم**

**المبحث الأول: المجتمع السوي وأزمة الإغتراب** **37**
**1/الأنا وصراع الإغتراب بين الإقتصادي والإجتماعي**..... **37**
**المبحث الثاني:** أنطولوجيا الإنسان ضمن جدلية الحرية الإيجابية وإشكالية الخوف..... **40**
**1/**مقاربة الحرية وتجليات الحب..... **41**
**المبحث الثالث:** القلق الأنطولوجي بين الذات الزائفة والذات الأصيلة أمام تحديات سلطة العقل الأداتي..... **43**
1/ صراه الهويات بين الواقع الحقيقي والإفتراضي..... **43**

**نتائج الدراسة:**..... **50**

**مناقشة النتائج:** ..... **51**

**الخاتمة:**..... **56**

**قائمةالمصادروالمراجع:**.....ـ..... **57-62**

# الملخص

**الملخص باللغة العربية:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أزمة الاغتراب الإنساني في المجتمع الحديث وفق رؤية إيريك فروم، الذي يربط الاغتراب بانفصال الفرد عن ذاته ومحيطه بسبب الأنظمة الرأسمالية، يرى فروم أن الاغتراب يتجذر في تشيء الإنسان، حيث يحوله العمل الرأسمالي إلى سلعة تفقده السيطرة على إبداعه وقيمته الإنسانية، مدعوما بتحليل ماركس للاستغلال الاقتصادي من الجانب الوجودي يفقد الفرد اتصاله بذاته الأصيلة عبر تبني قيم مفروضة مثل النجاح المادي، مما يدفعه للهروب من حريته الحقيقية بالاندماج في "القطيع"، يتجلى الاغتراب في مظاهر يومية كتحول الحب والعمل إلى علاقات استهلاكية، وتعزيز المجتمع الرأسمالي للفراغ الوجودي عبر تقديس الإنتاجية، مقابل ذلك، تطرح الدراسة رؤية فروم الإصلاحية القائمة على تعزيز قيم الإبداع والتعاون، واستبدال ثقافة التملك بثقافة الوجود، كما تناقش "الحرية الإيجابية" كمسار لتحقيق الذات عبر التواصُل الإنساني الأصيل، حيث يرتبط الحب بالعطاء لا التلقي، في السياق الرقمي يحذر فروم من تحول الهوية إلى "ذات زائفة" تسيطر عليها التكنولوجيا، مما يعمق الاغتراب عبر الاستهلاك الرقمي وتهديد الخصوصية، أخيرًا تبرز الدراسة مخاطر الذكاء الاصطناعي في تشيئة العقل البشري، مؤكدة على ضرورة الحفاظ على القيم الأخلاقية كمرتكز للوجود الإنساني في مواجهة تحديَات العصر التكنولوجي.

**الكلمات المفتاحية:** أزمة الإغتراب، الحرية الإيجابية، الحب، ذات الزائفة، الذكاء الإصطناعي.

**Abstract** :

This study aims to analyze the crisis of human alienation In modern society according to the vision of Erich Fromm, who links alienation to the Individual's separation from himself and his surroundings due to capitalist systems. Fromm believes that alienation Is rooted In the objectification of man, as capitalist labor transforms him Into a commodity that makes him lose control over his creativity and human value. Supported by Marx's analysis of economic exploitation from an existential perspective, the individual loses touch with his authentic self by adopting imposed values such as material success, which pushes him to escape his true freedom by merging with the "herd." which pushes him to escape his true freedom by merging with the "herd Alienation manifests itself In daily manifestations such as the transformation of love and work into consumer relationships, and the capitalist society's reinforcement of existential emptiness through the sanctification of productivity. In contrast, the study presents Fromm's reformist vision based on promoting the values of creativity and cooperation, and replacing the culture of ownership with a culture of existence. It also discusses "positive freedom" as a path to self-realization through authentic human communication, where love is linked to giving, not receIving. In the digital context, Fromm warns against the transformation of Identity Into a "false self" controlled by technology. Which deepens alienation through digital consumption and threatens privacy. Finally, the study highlights the dangers of artificial Intelligence in objectifying the human mind, stressing the necessity of preserving moral values as a foundation for human existence In the face of the challenges of the technological age.

**Keywords**: alienation crisis, positive freedom, love, false self, artificial intelligence.